

مَجْلَدُ الْمَجْلَمِ لِلْعَلَمِ الْعَرَبِيِّ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٤ جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

- ٦ -

(١٥) المياه ومجاريها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها

المسقى محل يسقى منه، وفي المخصص أسقيته من نهري جدولاً جعلت له منه مسقى .. المسقاة والمسقاة والسقاية موضع السقي، سقى الزرع يسقيه سقياً . البعل ما سقته السماء، والعذّي (بالكسر وبفتح) الزرع لا يسقيه إلا المطر غير مستعملة عندهم وهي الفصيحة . المسكرة من يسكر النهر، بالكسر ما يسد به . الكباشات أو الكباش خشبات غلاظ تجعل في مجرى النهر ومن المجاز بنوا سوراً وثقوه بالكبوش . المرازم قسم المياه من مزة مصه . الخزار محل انحدار الماء من عل، أخذ من آخر . حرّم النهر ملقى نبیثة البشر أي ما يستخرج من ترايبها وأطلقوه على ما جاور ضفة النهر من الأرض والضفة بالكسر جانب النهر وفي المختار ان حریم البئر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها . المقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر، يقولون قطع الماء عن الأرض وقطع النهر . النجدة ما ينجد به صاحب الماء جاره من قسبته منه حتى يروي أرضه هكذا خرجتها . الجرور جربة الماء بعد قطعها من المرازم للسقيا . الماصية قطعة من الجدول تسيل منها بقايا المياه، ولعلها من مصّ الظرف قطرت منه فضلات السوائل العالقة به . المستنقع المنقع . الدّوار جمع المياه في الجداول . الجبّ الحوض . الطالع الذي تطلع منه المياه . المقسم . الباشورة

مقام المياه وفي محيط المحيط الحائط الظاهر أو ما يرى منه . الخاضة ما يخوض فيه
الناس من المياه مشاةً . وركبانا . خاض وخوض . الساروط يلفظونه بالناء بدل
الطاء وهو الأخدود الذي تجده المياه في الأرض لشدة جريانها (مريانية) وتقدم
فعل سورطت الأرض . المصرف محل تصريف المياه . القسطل (والقسطر أيضاً)
أنابيب من خزف أو حديد لجر المياه . العرابة مجرى بني فوق جدول أو نهير
لتسقي منه أرض عالية (مولدة) . العبارة الجسر الذي يعبر عليه من عبر الوادي
شاطئه وناصيته . انفجر الماء وتفجر سال . سح الماء سال من فوق الى أسفل .
اندلق الماء انسفع وسفع الماء صبه . غطسه في الماء وغطه . عام سيج يقولون هو
يعوم على وجه الماء أي يطفو . نبع الماء تفجر وخرج من المنبع . غاض الماء غار
ماع سال على وجه الأرض منبسطة في هيئته . العين ينبوع الماء . النهر الماء الجاري
المتسع . الجدول النهر الصغير . الساقية أصغر من الجدول . الغدير قطعة من الماء
يفادرها السيل أي يتركها . البركة مكان يجمع فيه الماء ج برك . القنائة التي
تجري تحت الأرض يلفظونها «القنائة» ج قنوات وفي . البئر ج آبار ويقولون
نزع البئر ونزفها إذا استخرج ماءها كله . الميزاب (معربة) البالوعة والبالوعة والبالعة .
السد ما يجعل في وجه الماء . القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه أو ما ارتفع من
البنيان . الناعورة آلة من خشب تديرها المياه تنقلها من أسفل إلى أعلى . البكرة
التي يستقي عليها وفي المخصص خشبة مستديرة في وسطها محز للجل وفي جوفها محور تدور
عليه . الشرد ظرف من الجلد يحمله حصان لاستخراج المياه (مولدة على الأرجح)
الراوية يطلقونها على القرية التي ينقل فيها الماء للارواء . تحويل مجرى النهر . تعكير
ماء النهر . عكر الماء وتعكرت والعكر الدردى أي العكر من كل شيء . الصريح
المكان يجمع فيه الماء . العمق (بالفتح واسكان الميم) قعر البئر بئر عميقة وما أبعد
سماتها وعمقها وأعق البئر وعمقها . يقولون وألف للماء أي أعد لها طريقها وهياً سبيل
جريتها ولا ما يمنع أن تكون من ألف يؤلف هياً وجهاز . ويطلقون شادى المياه على
القيم عليها الذي يمنع عنها الاعتداء أو يقيها من تسربها الى غير أصحابها ويستقون

منه فعلاً شوى الماء والشوابة وهذا لم أعرف له أصلاً . تسلسل الماء جرى في
حدود ومنه اشتقوا التسلسل لمكان ينحدر منه الماء انحداراً . الخالول محل متسع
تجري منه المياه في الشتاء . أروح الماء تغيرت رائحته . كرى النهر ويشقون منه
الكرابة لمن يكرونه اي يخرجون منه ما تجمع فيه من الطين . شف النهر زاد
ماؤه وشف يشف زاد ونقص وتحرك . الطوفان الماء الغالب يقولون طافت الأرض
وطفتها اي ساطت عليها الماء . خابل الماء وضع لها ما يصددها عن الجهة التي لا يريد
ان تسيل اليها (لم نجد لها وجهاً) . أنبوب الماء . سبل الماء جعله سبيلاً أي جعله
في سبيل الله تعالى . المنكت المصب نصب فيه المياه الباقية من السواقي والجداول
ولعلها من نكت كنانته نثرها اي أخرج ما فيها او انتكت من حاجة الى أخرى
انصرف . العدان بالكسر والتشديد الزمان ، وهو وقت إعطاء كل صاحب حق من
الماء قطعه ، وعدنه تعديناً . وهم يفتحون عينه وفي القاموس عدان الشيء بالفتح والكسر زمانه
وعهده وأوله وأفضله . الحوالة تحويل نهر الى نهر (قاموس) يستعملون فعلها فقط .
البيبة مسيل الماء وفيه القاموس اليبب بالكسر المثعب وكوة الحوض والمثعب
مسيل الماء .

(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك

البرد . الزمهرير شدة البرد . الحر الحرارة . الباحور شدة الحر في تموز .
النسيم الهواء اللطيف . الاعصار الزوبعة . النوء (يقولون النوء والنوء) . حمي النهار
والتنور . هبت الريح هبوباً وهيباً هاجت ، وهب من نومه استيقظ . وعصف الريح
اشتدت فهي عاصفة ويوم عاصف تعصف فيه الريح . السوم بالنهار وقد يكون
بالليل والخروج بالليل وقد يكون بالنهار . الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد
شديد . السراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . العبيانة يطلقونها على المطر
المتواتر أياماً وفي اللسان العين مطر لا يقطع وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو
سنة او أكثر لا يقطع . احتبس المطر . غاث الله البلاد أرسل عليها الغيث أي
المطر . الغدق بالتخريك المطر الكبار القطر اغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق

ويقولون الماء يخدق . الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج . الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيحمد . تدفّت السماء بمطر أرسلته ويقولون الثلج تندف . الرّك (بالكسر والفتح) المطر الضعيف ، يقولون الرّخ . الرّش القطر القليل . يقولون صحيت والصواب أصحت . الغبش ظلمة يخالطها بياض في أول الليل وآخره ج أغباش ، يقولون الدنيا مُعْبَشَة أي الجو مظلم . أثار الصبح ونور أضاء ونوّرت المصباح أزهرته . عنان السماء السحاب . شتا اليوم فهو شات اشتد برده ، يطلقونه على هطول الأمطار . الضباب ج ضبابية وهو ندى كالغبار يغطي الأرض بالغدوات . الشّرق لما يرى من الحجرة في الجو قبيل الشمس وبعد الغروب . غامت السماء ويقولون غيمت . مطرت السماء وأمطرت فهي ماطرة . رعدت السماء وبرق البرق وبرقت السماء وأبرقت . جهجه الضوء لاح (سريانية) قوس مُفْرَح . خسوف القمر كسوف الشمس . درب التبانة . هجم البرد أسرع دخوله . هلّ الهلال . أفلت الشمس بزقت وبزغت وشرقت وأشرقت وغربت . الغمام . الغيث . الأفق . القطب . العصر . الفجر . الظهر . الطلوع طلوع الشمس المغيب مغيبها وغيابها . الضحوة الضحى . العشية . الظلام . النّبيّ الظل بعد الزوال . وتدور على السنة بعض المسندين إلى اليوم . أسماء البروج : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت ، لكنهم لا يعينون مواقعها كما كان يعرفها القدماء ، ويعرفون أيام العجوز وسعد الخبايا وأصله الأخبية وسعد بلع وسعد الدابح وسعد السعد ، وبنات نعش ويعرفون الفجر الكاذب والفجر الصادق ، والدب الأكبر والدب الأصغر ، وينطقون بأسماء الشهور صحيحة إلا شهري أيار وآب فقد يطلقون عليهما مايس وأغسطس كما هما عند الترك وكذلك أسماء الفصول الخريف الشتاء الربيع الصيف . يقولون غلة مسفوحة وصوابها مسفوعة جاءت من سفع ولفع اذا أحرقت وجهه . السيل ج السيول يقولون سيل جارف . يقولون هذه سنة ايض تحريقاً لها عن غيض أي قليلة الأمطار والمياه . يقولون رَوْح انصرف مساء او من الزوال الى الليل وفي المصباح بكر وكلاهما صحيح . ويقولون شرّق

أخذ ناحية الشرق وغرب أخذ ناحية الغرب وسكان شرق الغوطة يطلقون على من يريد غشيان الحاضرة غرب . . . المومم الزمن الزمان اسم لقليل الوقت وجهه أزمته وأزمان . شتوي وشتوي يقال زرع شتوي . غاب الشفق . شعاع الشمس ما يرى من ضوئها عند ذرونها كالفضبان . قرص الشمس عين الشمس . الطقس (مولدة) يطلقونها على حالة الهواء والجو . المناخ (مولدة أيضاً) يطلقونها على هواء البلد والأرض . بخار الماء ما ارتفع منه كالدخان . يقولون هذه الأرض عذبة أي طيبة بعيدة من الماء والوخم وأصلها عذبة من عذا البلد يعذو طاب هواؤه . الهالة دارة القمر . عشية ، أمس ، البارحة ، الغد ، الدهر ، الزمان الطويل والأمد الممدود ، الصبح ، المغرب ، المشرق ، العشاء ، بين العشائين . العائس . ميزان الحرارة . الساعة ساعات . الدقيقة الدقائق الثانية ثواني . الوقت . اليوم . النهار . خط الاستواء . النجوم واحدها النجم الكواكب واحدها كوكب . القمر ج الأقمار . تشمس تدفأ . تبرّد . دَنَقَ مات من شدة البرد (عامية) الشرد عند العامة المطر الذي ينسفه الريح من الخارج الى داخل البيت (محيط المحيط) . الشوب الحر (سريانية) يقولون هذا أوان الشمس أي وقته وموسمه . الزودة يطلقونها على السيول التي تزيد في مياه الأنهار وتجعل معها التراب والأوساخ فيجمر ماؤها ولا يسقون من ماء الزودة لضرره بالزروع والفراس . الغرة رؤية الهلال . غمّ الهلال . الشق الصبح وشقّ الصبح طلع وشق الجو انشق عنه الغيم . مدت الشمس ارتفعت والمد يفي الأصل ارتفاع النهار . الدغش محرّكة الغلظة يقولون أتاني دغشة أي وقت الظلام . الدفنف الهواء يقولون تفتفت المطر أي امطرت رذاذاً . طال الليل قصر النهار اعتدل الليل والنهار

(١٧) المنازل والمساكن والطرق وأدوات البناء وما إلى ذلك

الإمام الصّقع من الأرض والطريق والإمام الخيط الذي يقوم عليه البناء فيبنى بجذائه . العرصة ج عرصات كل موضع واسع لا بناء فيه . البراح المتسع

من الأرض لا زرع بها ولا شجر . الخلاء المتوضأ والمكان لاثمي به . وسع
 المكان القوم اذا اتسع ووسع المكان اتسع وواسع ووسيع ووسعته بالثقل خلاف
 ضيقته . فضا المكان فهو فضاء . البيت يطلقونه على الغرفة أو المخدع كما يطلقونه
 على الدار . العاية البيت العالي جمعها علالي . أخص البيت من القصب أو البيت
 يسقف بخشبة كالأزج (والأزج كل بناء طويل) ج خصاص وخصوص ، وأخص
 عندهم شبكة من خشب فيه ثقب مربع يجعل على النوافذ والشبابيك والكوى يرى
 من ورائه النور والمارة . الحلقة . القصر . السطوح واحدها سطح . المشرقة موضع
 القعود في الشمس (من الدار) . الدك ما استوى من الحيطان ج دكوك . السقطة .
 الزاوية : ملتقى الحائطين في البيت والجمع الزوايا وبذكرون الزاوية القائمة و المستطحة
 والمنفرجة . المطمورة من طمر الحفيرة تحت الأرض أو ظرف من القصدير أو الفخار
 يخبأ فيه الولد دربهاته . الكوة الثقب في أعالي البيت . الدارج ج أدراج ما يرتقى
 فيه إلى السطح فإن كان من خشب فهو السلم وجمعه سلام . الدرازين (العجمية)
 الروافد خشب السقف . العوارض واحدها عارضة . الأسطوانة . الخيمة كل بيت
 بني من عيدان الشجر . الخم بيت من قصب وفي القاموس حفرة في الأرض يجعل
 في أسفلها الرماد ثم توضع السخال فيها . المخدع البيت . الساباط سقيفة تحتملها
 ممر نافذ والجمع سوابيط يطلقون عليه السيباط . فارة الطريق أعلاه . الميدان
 (العجمية) . الثغرة الثغرة بالناء بلهجتهم . البلاط . البنيان . الركيزة ج الركائز
 العتبة الداخلة . الدعامة عماد البيت . الأس أصل البناء كالأساس . العصابة
 (بكسر العين) جانب العتبة من الباب . الدكة بناء يسطح أعلاه للمقعد .
 سقفت البيت عملت له سقفاً . شك القوم ييؤنهم جعلوها مصطفة متقاربة بقولوب
 مشكوكة من الأول الى الآخر . سور المدينة : البناء المحيط بها . العشة بيت صغير
 يبني بقضبان والعشة بالفتح كما في الخوص من الشجر الدقيقة الأغصان وقيل هي
 التي لا توارى ما ورائها . الخوخة : كوة تؤدي الضوء الى البيت ومخترق ما بين
 كل دارين ما عليه باب . التبخار الآتجاة ، هو عندهم بناء عال من طين ذو حافات

يعصر فيه المشمش أو غيره . المطبخ الموضع الذي يطبخ فيه يفتحون ميمه وهو الأولي .
 القبو المكان المعقود بعضه الى بعض وقبوت البناء رفعته الكنيف مكان التفوط
 يطلقون عليه بيت الماء والميضأة . اللبن ما يجعل من الطين ويبنى به واحدها لبنة .
 القرمذ والقرميد عندهم الآجر والآجر آبن مشوي بالنار . الرباط الموضع الذي تربط فيه
 الدواب . الزرب موضع الغنم ويقال له الزريبة أيضاً . الجب خزانة البئر . الدهليز
 (فارسية) . الاصطبل موضع البهائم (قالوا ليس من كلام العرب ويستعملون)
 آخور التركية) يحرقونها بياخور . الجادة (فارسية) . المصنع لما يجمع به ماء المطر
 وغيره . الجرن حجر منقور يتوضأ منه . السقفة كل بناء سُقِفَ به مُصَفَّةٌ أو شبه
 مُصَفَّةٍ مما يكون بارزاً . الداكونة مخبأ وراء الغُرف تحفظ فيه الثياب وغيرها
 ولعلها من دكن المتاع نُصِّدَ بعضه على بعض . الروشن والجناح خشب يخرج من
 حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله فان وضعت به أعمدة من
 الطريق فهو الجناح والا فهو الروشن . المصطبة مكان اجتماع الغرباء ج مصاطب
 وهي الدكان أيضاً من الدكة . الساف والمدماك الصف من اللبن والحجارة . البناء
 المعقود هو الذي جعلت له عقود فعطفت كالآبواب ، والعقد البناء المعقود . الرزة
 حديدية يدخل فيها القفل . في الطريق عطف اعوجاج وميل ومنه عندهم عطفة
 للحي الضيق الذي يخرج من الجادة . حصص البناء طلاء بالحصص والحصص معرب .
 سميت عليه وسوءت اذا عملت عليه سياجاً . طريق مُخْطَرَةٌ فيها خطر على الحياة .
 نفذ الطريق عمم مسلكه لكل أحد فهو نافذ أي عام . هديته الى الطريق وللطريق .
 الحارة . الحي . المنزل . المحطة . الجملون سقف محدب . الرف . الدرب . الشاقول .
 الفسقية . الزقاق . الردم . الصقالة . السببة ، وكلاهما أعجمي الأصل) المشنقة .
 المخرج المدخل . نقبت الحائط خرقة . الزابوقة من البيت زاويته أو شبه دَغْل
 (مكان خفي) في بيت يكون فيه زوايا معوجة . الكوخ . هدمت البناء اسقطته
 فانهدم ويستعملون الهدم والهد والردم . بناء متخلخل متداعي الأركان . ساحة الدار
 باحتها ج ساحات . عتبة الدار . السرب الحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها

الماء الأرض . طين السطح طلاء بالطين . مال الحائط زال عن استوائه . هار
الجرف تصدع ولم يسقط فاذا سقط فقد انهيار . سموت الباب وسموته المسمار
ما يسمريه . أطبقت الباب او صدته . ترست الباب وباب متروس . انفخت السقف
انتقب والفخت ثقب مستديرة في السقف . الأثون بالتشدبند والعامه تخففه . القميم
أثون الحمام وفي كتب اللغة بالنون القمين كأثير . حوط كرمه بنى حوله حائطاً
فهو محوط . الطبقة . الطرفة . المصراع . الحشوة . السرداب : بناء تحت الأرض
للصيف (معرب) . الهباب الهباء والهباء الغبار او يشبه الدخان ودقاق التراب ساطعة
ومنتشرة على وجه الأرض . المفرق (بكسر الراء وفتحها) مفرق الطريق ومفرقه
الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر . علو الدار ضد سفليها (بالضم والكسر)
البراني . الجواني . القرنة الطرف الشاخص من كل شيء يقال قرنة الجبل وقرنة
النصل . الحير البستان او مجتمع الماء وحوض يسبب اليه سيل ماء الامطار
والمكان المطمئن ، ويقولون لها اليوم الحير بكسر الحاء وعندهم أرض يسمونها الحير .

(١٨) أدوات منزلية شتى

المصحف ، الربعة (صندوق اجزاء المصحف) . الحرز : العوذة . الخريطة . الكرة .
الدُرُج . المسطرة . الدفتر . المصلى . اللوح . الطباشير . الدواة (الدواة عندهم) .
المهبرة آلة الحبر . الليقة . الماعون . السطلج السطول . المهيان . المقطف . السَّط .
السَّلة . العُابة : قدح من خشب وقيل من جلد وخشب . الوعاء يحرقونه فيقولون
الواعاء والوعاء كل ظرف وعى شيئاً . العُسكة آلة السحن أصغر من القربة .
الخلية . الكوارة . الخزانة . الخلاة . الحقيبة . المكنسة . المنفاخ آلة النفخ .
المروحة الآلة التي يتروح بها . والمرأة ما تراءيت فيه . السراج المعلقة
محل وضع السراج . القنديل . الفانوس . السرير (يجمعونها على مرائر
وجمعها مُررد وأمررة) . المقطع . القطافة أداة من حديد لقطف الكلاء وجم
الأغصان . المسن حجر يُسنُّ عليه السكين وشحذ السكين والشفرة والسيف
والخنجر اذا حدده بالمسن وغيره مما يخرج حده . المبرد آلة البرد . المنفاخ والمنفخ

ما ينفخ به ومادته نفخ . المهراس من هرس الشيء دقه . القلة . الكوز . المكبس .
المدار . الدراجة . المحجرة . الوند . المعجن . الطبق . الطست . (الطشت) الكتاف .
جبل يشد به . الوند شروعة القوس ومعلقها . السكمر المنطقة من الشعر (فارسية) .
فتيلة السراج ج فتائل وفتيالات هي الذبالة . الحرقاق ما يحرق من الخرق ليورى
فيه . الحقنة (آلة يحقن بها المريض) . القدح . الكرمي . الزكرة الزق الصغير
(للسمن والزيت وغيرهما) . الدبة ظرف للبزر والزيت (والماء واللبن) يقولون له
الدبية ويجمعونها على دبابي . البطّة الدبة أو إناك كالقارورة . القفة الزنبيل والزبيل
(فارسية) . القرطال ويقولون القرطل وعاء كالزنبيل وفي القاموس القرطلة كقرشبة
عدل حمار كالقرطالة بالكسر واحدة القرطال وزاد في التاج عن أبي حنيفة قال
في باب الكرم ووصف قرية بعظم العناقيد العنقود منه يملأ قرطلة ، قال ونسب
الصعاني القرطلة الى العامة . المطهرة . الزير . المغسلة . الجرّة . القمع آلة تجعل في
قم السقاء يصب فيها الزيت وغيره (المصباح) . المدق والمدقة . الابريق (فارسية) .
المرزبة بالتخفيف المطرفة الكبيرة يقدمون الزاي على الرء ويشددون الباء فيقولون
مرزبة . المدخنة . الخجرة . الحلة القدر الكبير قال في التاج لأنها تحمل الطعام .
التنور . الكانون بخبز به . والتنور كل مفجر ماء ، وكلاهما مستعمل عندهم قيل
انها عبرية او آرامية ويقول الاسكافي ان التنور لفظه عريية والتاء فيها أصلية .
الطابونة من طين النار دفنها لثلاث تطفأ وذلك الموضع طابون وطابن والطابون
فرن في الأرض . الفرن . الدولاب (فارسية) . برج الحمام . الققم (فارسية)
ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس ، والققم عندهم ما يملأ
ماء الورد تطيب الوجه في الحفلات الدينية . الدولة شيء كالزيادة ضيقة القم ،
يستعملونها للقهوة . الحلقه وعاء من خشب ج حقاق وحقق يقولون حق زيت .
الفتح المصيدة آلة الصيد ويخصونها بالفئران والجرذان . الجراب . الجوالق . الشوبق
خشبة الخباز يرققون بها العجين بنطقون بها بالكاف بدل القاف . العباد . المذراة
آلة الذراية ، تدرية الحنطة يعرفونها بالمدرى والمدرابية والذراية . الملحج آلة حلج

الصوف . الحفاف . الصدوق . . الجرس . الدبوس . الابرة . المثيرة .
 المساءة . العجلة خشب يحمل عليها والجمع عجل . الحربة . السيف . الترس . المشواة .
 الفخارة الجرّة وهي إناء من طين مشوي ويطلقون عليها الشربة أيضاً الصراحية
 وعاء الماء وفي الأصل آنية الخمر . الشفيرة . الفنجان . الزنبرك . الهاوون . البركار .
 الصننج . البرواز . الكمنجة . الخرج وكلها فارسية . التحفة ما أنحفت به غيرك . الطرفة
 ما يستطرف اي يستمتع . المزهر . الصّارة . المزار . الزّمامة (الزميرة) الشبابة .
 الجبل . الطنبور . الدّف (آلة للضرب والدّف لوح من خشب) . الوتر . الطاس .
 الكأس . القُرَاب . القالب . نصاب السكين . المطرقة . المعول . الطاقة للجبل ج
 طاقات . السخنيان جلد الماعز المدبوغ (معربة) . البرّادة إناء يبرد الماء . المّلة
 الرّماد الحار والجمر كالملايل يقولون اجعل هذا القدر او الطبق على ملال النار
 (يكسرون ميمها) الرزمة ماشدة في ثوب واحد . السداد السدادة ما يسد به
 القارورة المعلقة آلة معروفة والجمع المعالق . الشوكة . المدقة المدق . المصول محلّ
 تصويل الجنطة اي غسلها بالماء . المصفاة (المصفاية عندهم) . السّوط . المقرعة .
 الدقر . الدبوس ج الدبابيس . النبوت ج نبايت . الساطور المكبة غطاء من
 أغصان الصفصاف كبير تغطي به أواني الطعام . كبة الفزل ما كبت منه وكبت
 الاناء قلبته على رأسه . الشقف الخزف أو مكسرها يقولون الشقفة الأثاث متاع
 البيت يقولون الأثاث بتائين او الأساس بسينين . المقص . الموس . العكازة ج
 العكاكيز . الفراش . بسط الفراش . البساط . السجادة . الطنفسة . الحصير الحصيرة .
 المخدة . المطرح . الرحل من رحل ومنها الراحة والرحلة . الإطار . الدست إناء
 من نحاس يطبخ فيه ومن أمثاله : لا يقرقع (يقرقع) في الدست الا اوّثم (أشأم) .
 العظام . المنصب وزان مقود شيء من حديد تنصب عليه القدر القدر التي يطبخ
 فيها ويقولون لها القدرة وعرفت له من القدر غرفة ، والمغرفة الآلة التي يغرف بها .
 الطنجير بكسر الطاء إناء من نحاس يطبخ فيه قريب من الطبق والجمع طناجر
 ويقولون تنجرة . السيخ حديدة مستطيلة تدخل فيها قطع اللحم لشبها في النار ولعلها

جاءت من ثاخذت قوائمه أي دخلت وخرجت أو من ساخ ذاب . القطر ميز قلة كبيرة من الزجاج . المرطبات . المطربان واحد . الباطية إناء منسج معرب بادية^(١) . الزبدية بالكسر صحفة من خزف والجمع الزبادي (الناج) . الإزميل . الطبق واحد الأطباق . الشاقول عصا محددة يستعملها البناء . الكرركة آلة لاستقطار الزهور واسمها الأنبيق . الشاقوف المطرقة الكبيرة من شقف قطع الخشب وهي كالكرركة غير أصلية . الملقط . الملححة (يفتحون فيها) . الحلقى المقلادة (المقلابة) . المحصة . الذهب ذهبته فهو مذهب . الفضة فضضته فهو مفضض . النحاس نحسته فهو منحس . الرصاص رصسته فهو مرصص . القصدير . التبييض تبييض الأواني النحاسية . الميناء . الفيروز . العقيق . القنينة . الكلس . القصرمل وهو الرماد المستفزع من القمين يمزج بالكلس فيكون منه ملاط يسمى المونة . المترس خشبة توضع خلف الباب . المحجن كالصولجان يقولون لها المحجانة . الرباط ما تشد به الدابة وغيرها . النملية خزانة ذات شريط دقيق تقي المآكل من الذباب والحوام . الطبلية أشبه بالمائدة تعمل من ألواح خشب تكون أوطأ من الخوان وتجمل عليها الصحف للأكل . الحنفية . المطرقة (الشاكوش والدقاق عندهم) وهي من الدخيل . الركة التي للماء ج الركوات . السبيكة ج السبائك . السوار ج أسورة . السير الذي يقدر من الجلد والجمع السيور . المداس الذي يلبس بالرجل . القبقاب . الشبكة ج الشباك . الشراك حباله الصائد . الشباك ج الشبايك . الشمع الذي يستصبح به . الشعلة من النار الواحدة الشكل والشعلة واحدة المشاعل . الصغر بالكسر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين . الراوق . صفائح الباب . الصنارة (بالكسر والتشديد) المغزل . الشوكة واحدة الشوك شوك الحائط جعل عليه الشوك . القداحة الحجر الذي يوري من قدح النار . الكانون والكانونة . الكوب كوز لا عروة له وجمعه أكواب . البلاس ثوب من الشعر الغليظ (البلاسة عندهم) . الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشافة الكتان أو من أغلظ العصب

(١) رسالة في الكلمات المربعة لابن جال باشا نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس .

(القاموس) . المطرة القربة . الفليون ماسورة يجعل فيها الدخان للتدخين (مولدة)
 دامجانة (دمجانة) هي الباطية او الصراحية جاءت من الفرنسية Dame - janne .
 الربابة . الفوطه (البشكير) القفص . الزرد السلسلة . التخت (فارسية) وعاء
 يصان فيه الثياب هكذا في اللغة وفي الاصطلاح التخت مقعد كبير من الخشب
 (فارسي) . تختروان (تركية) . بشتختانية من بشتخته خزانه تجعل أمام القاعد
 (فارسية) . المحارة محمل الحاج . الهودج . الكبر زق الحداد والكور ما بينيه من
 الطين للنارج أكيار . المرجوحة والأرجوحة . الفاخورة معمل الفخار ومنه قولهم :
 لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة ويعنون بالكاسورة والكاسرة من البنات والنساء .
 التبنينة . النخل . الكربال : هوادة تهذب الخنطة وتنقيتها والغربال ما ينخل به الحب
 ويقطع ومنه المغريل فاعله .

محمد كرد علي

(يتبع)

حياة الألفاظ

جاء الاسلام وجاءت بمجيئه أشياء وأفكار لا بدء لها من الألفاظ الدلالة عليها ، وقد كانت في اللغة يومئذ ألفاظ كثيرة إلا أنها كانت في الجاهلية تصور أموراً خاصة ، غريبة عن المعاني التي أحدثها الإسلام ، فما الخيلة ، هل تعجز اللغة عن الإفصاح عن الأفكار الحديثة ، أم ان اللغة كانت لا يعوزها شيء من المرونة ، بحيث يستطيع أهلها أن يتصرفوا فيها حتى يسدوا حاجاتهم .

نشأ الإسلام ونشأت معه أفكار الإيمان والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة والكفر والنفاق والفسق وأشباه هذه الكلمات التي سماها علماء اللغة : الألفاظ الإسلامية ، ولم تكن هذه الألفاظ في الجاهلية المعاني التي يريد بها الإسلام ، فما الذي صنعت له اللغة حتى استطاعت ان تصور الأفكار التي خلقها الإسلام . سلكت اللغة في نشأة الإسلام الى الدلالة على معانيه الحديثة مسلكين .

في مسلكها الأول كانت تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع على نحو ما أشار اليه علماء العربية مثل ابن فارس ونظرائه ، فمن الأفكار التي جاء بها الإسلام الكفر ، فالإسلام لم يخلق لفظ الكفر وإنما حوّل معناه الجاهلي من وجه الى آخر ، فالكفر في الجاهلية كان الغطاء والستر ، فحوّله الإسلام من معناه في الأصل الى معنى شرعي وهو ضد الإيمان ، وما يقال في الكفر يقال في بعض الألفاظ الإسلامية ، ولا حاجة بي الى الاستقصاء في ذكرها ، وإنما غايي ضرب المثل لاغير .

والألفاظ التي نقلت عن مواضع الى مواضع في الإسلام كانت حينئذ لغو مادة معانيها وتنسج دائرة مدلولاتها ، فلم تمت معانيها القديمة دفعة واحدة ، فالإيمان مثلاً كان معناه في الجاهلية التصديق ثم أطلق في الإسلام على معنى شرعي معروف فلم يمت معنى الإيمان الجاهلي وإنما اتسعت هذه المادة ودلت على معنى حديث ، وحينئذ كانت هذه الألفاظ تموت معانيها القديمة دفعة ، فلا تحفظ لها اللغة إلا المعنى الحديث الذي أطلق عليها يوم نقلها عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل الصلاة ، أصل

الصلاة في الجاهلية الدعاء ولكن الاسلام أطلق هذا اللفظ على معنى شرعي معروف ،
 فاذا قلنا : فلان يصلي ، فان الذهن يندفع من فوره الى المعنى الذي أدخله الاسلام
 على الصلاة ، ولا يخطر بالبال المعنى الذي كان للصلاة في الجاهلية ، وهو مجرد الدعاء .
 أما في المسلك الثاني فقد كانت اللغة في الاصراب عن الأفكار الحديثة تتخلق
 ألفاظاً خلقاً بدلاً من ان تنقل ألفاظاً قديمة عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل قولهم
 في صدر الاسلام لم أدرك الاسلام من أهل الجاهلية : فلان مخضرم ، من خضرمت الشيء .
 اذا قطعته ، فاللغة خلقت هذا اللفظ وخلقت له معنى خاصاً لم يكن له من قبل .
 هذا ما يتعلق بميلاد الألفاظ ولكن الألفاظ تموت كما تولد ، فلتنظر في
 موتها بعد أن نظرنا في ميلادها .

تموت الألفاظ لأن المعاني التي كانت تدل عليها قد ماتت ، فلا يبقى لهذه
 الألفاظ وجه ، فن هذا الشكل ألفاظ يموت معنى واحد من معانيها وتبقى لها معانيها
 الثانية ، فالمرباع في اللغة ربع الغنمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية ، فهذا
 المعنى الذي كان للمرباع مات في الاسلام ، وبقيت لمادة المرباع المعاني الأخرى مثل
 المكان الذي بنيت نبتة في أول الربيع وغير ذلك .

ومن هذا الشكل ألفاظ تموت معانيها كلها ، فتموت معها ، مثل الألفاظ التي
 تدل على أنواع من السلاح والثياب والآلات والمآكل والمشارب وأشياء هذه
 الأمور ، فكثيراً ما نرى مثلاً في مطالعنا لفظ القوي ، وهي ثياب بيض ، ولكن
 من ذا الذي يعرف صفات هذه الثياب وأشكالها كلها ، فلفظ القوي زال في عصرنا
 لزوال الشيء الذي يمثله ، وبقي هذا اللفظ محفوظاً في كتب اللغة او في مواطنه من كتب
 الأدب والتاريخ ، فمثل هذه الألفاظ لم يبق لها إلا قيمة تاريخية ، فكثير من الاسماء
 زالت سمياتها فزالت بزوالها ، وقد يقع ان علماء الآثار يكشفون في بطون الأرض عن
 أشياء فيضمون لها أسماء من عندهم لأنهم يجهلون الأسماء التي كانت تطلق عليها في القديم .
 وتموت الألفاظ أيضاً لأنها قامت مقامها ألفاظ تدل على أفكار أثبتت ، انا نجد
 في الشعر الجاهلي ألفاظاً من هذا النوع ، كانوا يقولون : غداؤها مستشرزات ،

أي مرفوعات أو مرتفعات ، ولكن هذا اللفظ مات لأنه قام مقامه لفظ آخر عني عليه ، ومن هذا القبيل لفظ الانبشاك الوارد في شعر المتنبي ، فقد مات هذا اللفظ وقام مقامه لفظ آخر وهو الكذب ، والشواهد في هذا الباب كثيرة .

وكيف تموت الألفاظ في اللغة ، فالجواب عن هذا الأمر أنها تستعمل في عصر من العصور كالعصر الجاهلي مثلاً ، ثم يأتي عصر آخر كعصر الاسلام ، فيقل استعمالها فيه ، ثم يأتي عصر آخر ، كالعصر الأموي ، فلا يحفظها فيه إلا أفراد قلائل ، ثم يأتي عصر آخر كالعصر العباسي يذهب فيه الأفراد الذين كانوا يحفظونها وتذهب الألفاظ القديمة الميتة بندهابهم ، وتبقى محفوظة في كتب اللغة كما تحفظ الآثار القديمة في دور التحف . وقد يقع ان ينشأ كتاب وشعراء فتدلم أذواقهم على لفظ ميت ، فيستخرجونه من مدافنه ، ويقذفونه على أطراف أقلامهم ، فينتفض هذا اللفظ وتعود اليه حياته ، من هذا الضرب ألفاظ كثيرة كانت ميتة ثم أحيها في عصرنا كبار الشعراء والكتاب . فاللغة لا تثبت على حال من الأحوال ، فرة تخلق الألفاظ لأفكار حديثة ، ومرة تنقل الألفاظ عن مواضع الى مواضع ، فاما أن تضيق مادة معاني الألفاظ المتقولة واما ان تتسع آفاق هذه المعاني ، ثم يجيء وقت يزول فيه فكر من الأفكار ، فيزول بزواله اللفظ الذي يدل عليه ، أو يجيء وقت ينش فيه لفظ ميت من مدافنه ، فهذه أمور تثبت لنا استعداد اللغة للحياة ، فهي لا تعرف الجود ، وهي تتبع أطوار العصور وتنقلب فيها ، ومثلها في ذلك كمثل المخلوقات الحية في الطبيعة ، فكما ان هذه المخلوقات تولد فتعيش أو تموت ، فكذلك الألفاظ فانها تولد فتعيش أو تموت ، خاضعة في ميلادها وفي عيشتها وفي موتها لبعض القوانين التي تخضع لها المخلوقات في الطبيعة ، مثل قانون الانتخاب الطبيعي ، أو تنازع البقاء أو النشوء والتهول !

شفيق جبري

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

٤ - تجيلت الأجيال

الجيل الصنف من الناس كما في الصحاح وغيره من كتب اللغة والجيل القرن كما في المصباح والتاج ، وهذا المعنى له مولد ، وهو في كلام كثيرين من العلماء مثل أبي العلاء وابن حزم وابن أبيية وابن عربي وابن خلدون وغيرهم اشتق المولدون من (الجيل) فقال المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٦٢) :

« تجيلت الاجيال » وقد استجد العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي هذه اللفظة فنشأ من (المروج) واستعملها في إحدى مقالاته في الضياء (السنة ٧ ص ٣٥٧) فقال كما قال المسعودي (تجيلت الأجيال) واللفظة مولدة ، ولم ترد في معجم ، وقد رضيها ولم ينكرها في حين انه هو القائل في مجلته (الضياء السنة ٨ ص ٢٩٢) :

« ومجتهم في هذا الأخير ان ما نجد بين الواح المعجمات . ليس هو اللغة كلها وانه قد بقي شيء كثير يؤخذ من تضاعيف كتب الأدب والتاريخ وغيرها ، فاذا وجد ثمة من اللفظ ما لم يذكر في كتب اللغة لم يكن عدم ذكره دليلاً على انه ليس مما نطقت به العرب لجواز ان يكون مما سقط عن اصحاب المعجمات . وهي كما ترى من غريب الدعاوي بعد ما علم من حرص الذين جمعوا اللغة على الاحاطة بجميع الفاظها حتى استقرّوا لها أشعار العرب واستظهروا بها على إثبات ما نقلوه ولم يقنع بعضهم حتى رحل الى قبائل البادية ، وأقام بينهم زمناً يلتقط اللغة من افواههم » وقول الشيخ هو — كما ترى — من غريب الأقوال بعد ما استيقن ان كتب اللغة لم تحو جميع اللغة ، وقد فاتها شيء كثير من كلام العرب بل أكثر من الكثير.

هذا ديوان المفضليات وديوان الحماسة^(١) ، وهما أشهر من الشمس ومن القمر فات المعجمات المطبوعة التي نعرفها كثير من الفاظها وقد علمنا ان عربانيا^(٢) من الاوروبيين وضع معجماً خاصاً لكلمات في ديوان الفرزدق لم تقيدها كتب اللغة^(٣)

وفي (ذيل أقرب الموارد) للعلامة الشيخ سعيد الشرتوني الفاظ كثيرة لم ترد في المعجمات جلها من دواوين حجة ، منها ديوان الأخطل وكنت نشرت مقالة منذ مدة ، ذكرت فيها (الترمين) . وزمته : كتبه في ديوان الزمعي ليعذر عن الجهاد ، وهذه اللفظة لم تجيء في معجم نعرفه ، وقد وردت مرتين في خبر في (ذيل الامالي) ص ٧٠ أرويه هنا : « ابن زريق من بني لام عن ابيه قال : كان رجل منا يقال له عبيد بن المنذر قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) فدخل عليه [ليزمن] فقال له عمر : ما زمانتك ؟ فقال :

ووالله ما أدري أأدركت أمة على عهد ذي القرنين ام كنت أقدماً متى تنزعا عني القميص تبيننا جناحنا لم يكسين لحماً ولا دماً

فقال عمر : ويحكمكم ! دعوا هذا [وزمه] فانه لا يدري متى ميلاده^(٤) »

ولو وقى الدهر لنا (البارع) لأثبي علي القالي ، وهو كتاب « يحتوي على مئة مجلد لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب^(٥) » ووقى غيره من كتب اللغة

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة : واشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ، ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة . وقال الزمخشري في الأساس : لم يجمع في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام ولا في القصائد مثل ما جمع الفضل

(٢) في شرح أدب الكتاب لموهوب الجواليقي ص ١٢٨ : اذا نسبت رجلاً الى انه يتكلم بالعربية

وهو من المعجم قلت رجل عرباني . ومثل ذلك في كتاب الف باء لأبي الهجاء البلوي [ج ١ ص ٧٢] وإطلاق الرباني على عارف العربية من التوم خير عندي من المستشرق ، ولجهنمنا العلمي الرأي الأعلى (٣) في مقالتي [خليل مردم بك] وكتابه في الشاعر الفرزدق [في الرسالة ذكرت بعض الفاظ

لأبي فراس همام لم ترد في المعجمات . (٤) وروى هذا الخبر السجستاني في كتابه (أخبار الأئمة)

(٥) روى القول ياقوت في (إرشاد الأريب) في سيرة اسماعيل بن القاسم القالي ، وقاله هو

الشيخ الامام ابو محمد العربي ، وكتاب (البارع) هذا لم يثر الا على جزء واحد منه ونشره العرباني (فطن) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية

لوجدنا تلك اللفظة وألوفاً من أمثالها فيه وفيها قال السهوتي في (المزهر) :
 « ٠٠٠ » وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث ان
 الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تنجي ، حمل حمل واحد ٠٠٠ »
 ومن الإساءة الى العلماء المتقدمين واجتهادهم وعنائهم ومن الجور الجائر ان
 نلومهم اذ لم يستوعبوا في مصنفاتهم الفاظ العربية كلهم جمع ، فكل قد جمع ما استطاع
 جمعه او ما رأى إيراداً في كتابه ، وفي معجم ما ليس في آخره ، وكافأ الله كل
 من خدم العربية في كثير أو قليل

هذه اللفظة المسكين (التعميس) التي خطأها الشيخ ابراهيم اليازجي وخطأ
 جمعها (التعماء) اذ لم يجدها في مثل اللسان والتاج (الضياء ١ ص ٣٢٤) قد وجدتها
 في جهرة اللغة (ج ٢ ص ١٦) قال ابن دريد :

« التعمس : العثر ، تعمسه الله اي كبه واعثره ، والرجل تعمس وتعمس وتعمس :
 ووجدت اللفظة في (رسالة الغفران) لابن العلاء ص ٨٠ في هذا البيت من قصيدة »
 حتى اذا صارت الى غيره عاد من الوجد بمجد تعمس

وقد رأى الاستاذ أسعد خليل داغر الشيخ اليازجي قد غلطها فغلطها (تذكرة
 الكاتب ص ١٣١)

* * *

٥ - كيف

لم يكن في العربية الأولى الا هذا الحرف (كيف) ثم قال المحدثون :
 كيف وتكيف وكيفية

جاء في (النهج) : ما وحده من [كيفه] ولا حقيقته أصاب من مثله
 وقال : وإنك انت الله الذي لم تنه في العقول فتكون في مهب فكرها
 [مكيفاً] ولا في روياي خواطرها محدداً مصرفاً

وفي التاج : « وقول المتكلمين في اشتقاق الفعل من كيف : كيفته فتكيف
 فانه قياس لا سماع فيه من العرب . ونص اللحياني : فأما قولهم : كيف الشيء فكلام

مولد (قلت) : فعنى بالقياس هنا التوليد ، قال شيخنا ^(١) : او أنها مولدة ولكن
اجروها على قياس كلام العرب »

قلت : نعم ، هي مولدة ، ولم تسمع من العرب الأول . والأمر كما قال شيخ
الزيدي . ومثل التكيف والكيفية الأزل والأزلية فانها من لم يزل . وقد جاء في النهج :
الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ويحدث خلقه على ازليته . وفيه : ومن حده
فقد عده ، ومن عده فقد ابطل أزله

قال اللسان : وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم ، لم يزل ،
ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء الفاء لأنها
أخف فقالوا : أزلي وفي الجمهرة والأساس ، والقاموس والتاج ، والمزهر وشفاء الغليل
والكليات بحث في هذه اللفظة . ولقد مشى (الأزل) في الدنيا غير عالى . ببولوة
الخطئين من بعض اللغويين

* * *

٦ = التطور

ذكرت الفعل (تطور) في مجلتنا هذه في الجزء (٩) من المجلد (١٣) وفي الرسالة
٢٤٧ السنة (٦) وأوردت عبارات في (الطبقات الكبرى) للسبكي ومقدمة ابن خلدون
وكليات أبي البقاء و (البدر الطالع) للشوكاني جاء فيها (التطور) وفعله

(١) ذكره صاحب التاج في مقدمة كتابه قال : ومن أجمع ما كتب عليه [على القاموس] مما
سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام الفلوي أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد القاسمي المتولد بفارس سنة ١١١٠
والتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدي في هذه الفن والمقلد جيدي العاقل بحلي تقديره المستحسن ،
وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين

(قلت) لم يزل في الأقطار المغربية خبر كثير ، جانا بالأمس محمد بن الطيب هذا ، وطلم علينا
في المشرق في هذا العصر الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنيطي ، وقد كان الأستاذ الامام
وجه الاسلام يرجحان اليه في مشكلات لغوية ، وهو القائل في الميضية :

سبيكيني المفتي اذا اعتاص مشكل تنم كالأروى على طودها الصم

صم اللغات كنت ازلها له اذا اعتاصت ارواها على كل ذي فهم

وهي قصيدة طويلة أوردناها في أول مؤلده (الحامسة السبعة الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنيطية التركية ٠٠٠)

ومما قلته في الرسالة : « الألفاظ العربية قسمان : قسم نبت في (الجزيرة) في الجاهلية وقسم نشأ فيها وفي غيرها من البلاد الإسلامية في وقت (الحضارة العربية) وكتب اللغة المعروفة بالمعجمات حرصت على تقييد القسم الأول ، والقسم الثاني (أي جل الكلمات العربية) إنما هو في مؤلفات العلم والأدب والمصنفات الخاصة ، وهو ينتظر معجماً عاماً شاملاً ينتظمه »

ومما اذكره هنا طرفه ان الأستاذ اسعد خليل داغر لم يقبل (التطور) تذكراً الكاتب ص ٦٢ وقبله بل قبل التطورات ١٠٠ العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي الضياء السنة ٧ ص ٣٥٧ قال : « ١٠٠٠ وبقي وراء ذلك من النوازل الكونية والحوادث العمرانية و [تطورات] الانسان في الصناعة والسكنى والمعاش وسائر أحوال المدنية مما استغرق مئات كثيرة من القرون — ما سُدل دونه حجاب الغيب ، وطوي بين تضاعيف الأيام » واليقين ان لو آكس الأستاذ داغر اللغة في (الضياء) ما كان انتقد ١٠٠٠ وهذه الكلمات المولدة السابقة الست اوردتها نموذجات ، ولوجبت اطول البحث لسردت فيه من أخواتها مئات بل أكثر من المئات

* * *

اختتم هذه الأحاديث بقول من أقوالى في العربية
[وإنما صنع الله ، وإنما لغة القرآن ! إنما اللغة العربية ، وإنما ذات التعاجيب ،
وذاات الأمداد في اللفظ والاسلوب ، وإنما ينبوع ذو الماء العذ لا الضحاح يتوارى
بعد قليل ولا التمدد . وإنما ذات المال الجور ، والعساكر من الوفرة ، والمرء معطاء اذ
المال دثر . وقد استنجد بها قومها يوم طلعت عليهم علوم الروم وآداب الفرس فطارت
اليهم المنجدات زرافات زرافات . وهذه آثار النجدة قد طبقت الآفاق
أي علم من العلوم ناداها فما لبته ؟
أي فن من الفنون دعاها فخذلته ؟
أي محث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لها : يا عربية ، وضحي ، بينيني ،
نوريني فما وضحته وما نورته

في أي وقت نُدبت فما انتدبت وتقاعت ؟
 في أي وقت استرفدت فتلكأت أو قرطت يوماً على مسترفد .
 انها اللغة العربية المصرية المعربة ^(١) المشتقة المتصرفة المتينة ذات القوة
 والساخرة مع الزمان

محمد اسعاف النشاشيبي

—••••—

(١) المعربة التي تمرّب الكلمة والقول والقاتل وكم عربت العربية من الكلمات والمقالات والناس .
 ومن عربته ونطق بلسانها فهو من أبنائها . وان جاء مثل نور الدين . صلاح الدين . فقد في العربية والدين
 مع الخلفاء الراشدين في مرتبة واحدة ، وان طلم كنظام الملك كاد يفضل المأمون وعبد الملك .
 وفي كتاب (الوحي المحمدي) تأليف الامام حجة الاسلام (رحمه الله ورضي عنه) كلام اكتبه
 ليعقله كل عربي ويستظهره .

« لقد كان النبي ﷺ يذكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي ينافي وحدتهم
 وجعلهم أمة واحدة . . . وكان يخص بجمته وانكاره التفرق في الجنس النسي او اللغة ، أما الأول فمشهور ،
 وأما الثاني فيجدهم مع الأول الشاهد الآتي » ثم ذكر خبراً رواه الحافظ ابن عساكر جافيه :
 « يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والآب واحد وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم
 من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فن تكلم بالعربية فهو عربي » ثم قال الامام : « أرايت لو ظل
 المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ما وقع
 وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ »

اسماء نباتات مشهورة

- ٤ -

الذرة الصفراء • الذرة الشامية - Maïs و Zea maïs • لم يعرفها العرب ولم تذكر في معاجهم ولا في كتبهم القديمة ، لأنها من أصل اميركي ، أي انها لم تعرف إلا بعد كشف اميركة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر للميلاد • وقد نمت حبوبها الى اشيطنية وزرعت فيها ، ثم انتشرت من الأندلس في أنحاء العالم القديم • أما الذرة في العربية فهي ما نسميه الذرة البيضاء والذرة البلدية أي انها نوع أو أنواع من جنس Sorghum و جنس Holcus و جنس Andropogon وغيرها • واكثرها انتشاراً الذرة البيضاء المعروفة في الشام وهي Sorghum Doura وسماها آخرون Holcus Doura • واللفظة التي تدل على النوع من ذرة العربية • وكلمة Maïs الفرنسية من الإسبانية ، وهذه من لغة الأرواك سكّات هيني الأصليين • وكان الفرنسيون يسمون هذا النبات قمح تركيا • وقد بين دو كندول في كتابه « اصل النباتات المزروعة » خطأ هذه التسمية •

أما في البلاد الشرقية فالترك والعراقيون ينسبونه الى مصر ، والمصريون الى الشام ، والشاميون ينسبونه بالأصغر لتفريقه عن الذرة البيضاء • وكل ذلك يدل على انه ليس من نباتات الشرق الأصلية كما أشرت اليه •

الذمل • والفصصة • والحنذوقي الخ — من النباتات التي يجده المدقق نشويشاً

في تسميتها ثلاث نباتات تعلقها الحيوانات الدواجن وهي بالفرنسية Trèfle و Luzerne و Mélilot • فإذا راجع المرء معجمتنا يجد لها أسماء كثيرة دونما تفريق ، أي يجد انهم قد عرفوا الواحد من هذه الاسماء بالثاني ، كما فعلوا في أسماء الصنوبريات ، أو عرفوها تعريفاً مشوشاً يصعب معه الاهتداء الى حقيقةها ولما كان من الضروري فصل بعضها عن بعض في التسمية ، ذكرت هنا الاسماء التي أثبتتها في معجمي الذي أشرت اليه •

جنس *Trèfle* (*Trifolium*) هو النَّفْل والشَّبْدَر والطريفِلن . فالنفل سيفي في القاموس المحيط نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . وجاء في مفردات ابن البيطار انه القَت البرتي الذي تأكله الخيل وتسمن عليه . وجعله صاحب «شرح اسماء العقار» مرادفاً للحنْدَقُوقِي . وفي كثير من انحاء الشام يطلقون النفل على ما يُحْمَش للخيل في الربيع من أعشاب الفصيلة القرنية ومعظمها من الأجناس الثلاثة المبحوث عنها .

أما لفظة الشبدر فهي من أصل فارسي تدل على أنواع من جنس *Trèfle* . وقد جعلها ابن ميمون مرادفة للبرسيم . وقال الفيروزآبادي ان الشبدر شبيه بالرطوبة إلا انه أجل وأعظم ورقاً .

وأما الطريفان فهي من اليونانية تدل على هذا النبات وعلى نباتات أخرى لها ثلاث ورقات .

وبتضح من ذلك ان النفل والشبدر والطريفان أصلح ما يسمى به جنس *Trifolium* ومن المعلوم ان في هذا الجنس أنواعاً كثيرة منها النفل الأبيض والبنفسجي والتغلي والمدمي والمسطح الخ . وأشهرها النفل الاسكندري *T. Alexandrinum* . ومن اسمائه البرسيم والقُرْط وزراعته منتشرة في مصر لافي الشام . أما ما يزرعونه كثيراً في الشام فهو الفصفصة اي *Luzerne* وبلسان العلم *Medicago* والنوع الشائع منها يسمى *L. cultivée* (*M. sativa*) ويسمونه في الشام الفَصَّة ، وفصيحتها الفصفصة . وهي في مصر البرسيم الحجازي . ومن اسمائها التي لا خلاف عليها الرَطْبَة والقَنْحُ اذا بكَّنت غَضَّة ، والقَت اذا جَفَّت . وزريعة الفصفصة تسمى المَقْصَبَة والمَقْضَاب وهي بالفرنسية *Luzernière* .

وبناء على ما ذكر تخصص الفاظ الحندقوق والحندقوقى والدُّرُق واكليل الملك

جنس *Mélilot* أي (*Melilotus*)

البَيَّة والبيقَّة — لم يذكر ابن سيده في المخصص سوى لفظة البيقية . وكذا

ابن البيطار في مفرداته . وحلاها ابن سيده بما يلي : « حب أكبر من الجلبان

أخضر يؤكل محبوزاً أو مطبوخاً وتعلمه البقر أيضاً» وأما الفيروزابادي فقد ذكر اللفظتين على أن كلاهما تدل على نبات بعينه . لكنه عندما ذكر تحلية البيقة (لا البيقة) لم يزد على ذكر جملة ابن سيده في تحلية البيقة حرفاً بحرف ، وهي الجملة التي ذكرتها . وعرف الفيروزابادي البيقة بقوله : « نبات أطول من العدس ينبت في الحروث وقوته كقوته جيدة للمفاصل والقلب والفتق » .

وبتضح من ذلك أن الفيروزابادي نقل جملة ابن سيده في البيقة وحلى بها البيقة ، ثم جعل للبيقة تحلية أخرى ، وهو خلط واضح . ومما يكن من أمر فالبيقة والبيقة هما اليوم في الشام كلمتان مترادفتان تدلان على النبات المسعى بالفرنسية Vesce وباللسان العلمي *Vicia sativa* وهو من أكثر نباتات العلف زراعة في المسقوي من الأرضين ولا سيما في الغوطة . وبوسعنا أن نطلق الكتين على جنس *Vicia* . ومن المعلوم أن له أنواعاً عديدة كالبيقة المزروعة وهي التي ذكرتها والبيقة البيضاء والمكنسية والكثيرة الثمر الخ .

التبغ والتبناك — التبغ بالفرنسية *Tabac* وباللسان العلمي *Nicotiana tabacum*

وهو من أصل أميركي ، ولذلك لم يكن له اسم بالعربية ، ولا بأي لغة من اللغات الأوربية قبل كشف أميركة . ولفظة *Tabac* الفرنسية من *Tabaco* الأسبانية ، وهذه من لغة قبائل «أرواك» في جزيرة هيثي . وقد أصبحت هذه الكلمة طليمة ، أي أنها تستعمل في كل اللغات الأوربية الكبيرة . أما في لساننا فإنها عربت بالتبغ وهي لفظه حسنة .

وذهب بعض الكتاب إلى أن التبغ والطباق واحد ، وهو خطأ فاحش . فالطباق لا يشبه التبغ بشيء من صفاته كما أوضحنا في جزء لسان «أبريل» سنة ١٩٣٠ من المقتطف وعدد ٨ شباط «فبراير» سنة ١٩٣٥ من جريدة الأهرام . والطباق يعرف في الشام بالطباون وبعرق الطباون *Inula viscosa* . وينبت نباتاً طبيعياً في جبال لبنان وجبل الشيخ . وحول المياه في السهول . ويستعملونه في تزييب العنب لصد الزناهير . وأين هذا النبات من التبغ ؟

وليس للتبغ وتدخينه ذكر في المعاجم العربية الأصلية ولا في كتب الطب والنبات

والأدب القديمة . ولو كان الطباقي هو التبغ لكان له في كتبهم شأن كبير . ولا يتسع هذا البحث لذكر تاريخ التبغ وحمله من أميركة الى أوربة وآسية ، واستعماله سهوطاً ودخاناً ، وعلاقة الحكومات به فان ذلك يستغرق عدة صفحات .

اما التنباك *Nicotiana* فهو نوع قريب من التبغ ، وهما كما ترى من جنس نباتي واحد . ولفظة التنباك كالتبغ من أصل اميركي قديم . اما التريكيلة *Marguilé* التي يدخن بها التنباك ففصيحها نارجيلة اي ثمرة النارجيل وهو جوز الهند *Cocos mucifera* وقد سميت بهذا الاسم لانهم كثيراً ما كانوا يستعملون جوزة النارجيل بدلاً من القاروزة البلورية التي 'تملاً' ماء ويمر منها دخان التنباك . وأما الشبشة الشائعة في مصر فهي كلمة تركية يطلقها الترك على النارجيلة وعلى القنبنة .

السوسن والزنبق — ما كان اجدادنا العرب يميزون في التسمية بين الجنس المسمى بالفرنسية *Lis* وباسان العلم *Lilium* والجنس المسمى فيهما *Iris* وكانوا يسمون هذا الجنس الاخير سوسناً وإيرساً وهو الاسمانجوني اي الذي يزرقة السماء . اما الجنس الأول اي *Lis* فاسمه عندهم السوسن الأبيض وسوسن أزاز والأزاد .

وأما الزنبق فهو في مفردات ابن البيطار دهن 'الجل' « أي دهن الورد » المرطب بالياسمين . وفي المخصص دهن الياسمين . وفي القاموس المحيط دهن الياسمين وورد . قلت لا أدري هل يعني الفيروزابادي للفظ «ورد» نوعاً من نبات الورد أم زهراً ما كما في التاج . ففي الحالة الثانية اعتقد ان هذا الزهر الذي يشير اليه هو مانسميه الزنبق في الشام أي *Lis* .

وبعد ، لا بد من اتخاذ لفظة لكل جنس ، لذلك نقول ان السوسن تنظر الى *Iris* والزنبق الى *Lis* ، وفاقاً لما هو معروف اليوم في معظم البلاد العربية . وقد ذكرت في مجي ٢٦ نوعاً من السوسن و ١٥ نوعاً من الزنبق .

والسوسن لفظة سامية لها أشباه في الارمية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية . وهي في المصرية القديمة تدل على النيلوفر الأزرق وعلى أنواع من الفصيلة السوسنية (عن مايرهوف) . وأما الزنبق والأزاد فن الفارسية .

الفلّ — الفلّ عند المصريين والشاميين ذلك الزهر الأبيض الجميل الرائحة المسمى بالفرنسية *Jasmin sambac* و *Jasmin d'arabie* ومعناها ياسمين زنبقي وياسمين عربيّة (اي جزيرة العرب) وبلسان العلم *Nyctanthes* و *Jasminum sambac* وهو نبات مبدول في البيوت وحدائقها .

أما الفلّ في مفردات ابن البيطار فهو «دواء هندي وهو ثمرة في قدر الفستق عليها قشر يشبه في لونه قشور الجلوز وفي داخله ثمرة دسمة نحو ما في داخل حب الصنوبر الكبير الخ» . ويتضح من هذا التعريف ان لفظة الفلّ في القديم كانت تدلّ على ثمر نبات غير النبات الذي نعرفه في أيامنا هذه . لكن النبات الذي منه ذلك الدواء الهندي لا يعرفه اليوم أحد ولا حاجة اليه في الطبّ على ما اعتقد . أما الياسمين الزنبقي فلا يجهله أحد . ولهذا وجب إقرار كلمة الفلّ لهذا النوع من الياسمين على حسب الاستعمال الحديث .

الأقحوان والبهار والبابونج والكافورية — أطلقت العرب كلمة الأقحوان على

بضعة أنواع من جنس *Chrysanthemum* ولا سيما على النوع المسمى *C. parthenium* وسموه الفرتانيون والكافورية وشجرة مرجم وغيرها وأطلقوا كلمة البهار على أنواع من جنس *Anthemis* ولا سيما النوع المسمى *A. arvensis* أما كلمة البابونج فكانوا يطلقونها على النوع المسمى *A. nobilis* وهو بالفرنسية *Camomille romaine* وعلى أنواع من جنس *Marticaria* وأخص منها *M. chamomilla*

والذين لم اطلاع على النباتات يعرفون ان جنس *Pyrethrum* قريب جداً من جنس *Chrysanthemum* وان النوع الذي كانت العرب تسميه أقحواناً جعله أحد علماء النبات من الجنس الأول وجعله عالم آخر من الجنس الثاني . والحقيقة ان الأجناس الأربعة التي مرّ ذكرها في هذا البحث هي متقاربة بصفاتها . ولم يكن العرب ولا اليونانيون يميزون بعضها عن بعض نباتياً ولهذا خلطوا بينها في التسمية . ويتضح من ذلك أننا امام أربعة أجناس نباتية يجب ان نفرّد لكل منها اسماً يعرف به . فالجنس الأول هو بلسان العلم *Chrysanthemum* وهو جنس يشتمل

على أزهار مشهورة جداً تسمى أراولة في مصر وزهر الغريب في دمشق . وفيه عدة أنواع وعدد كبير من الأصناف فأصلح اسم يسمى به هو الأقحوان .
والجنس الثاني اي Anthemis نسميه البهار . والثالث اي Matricaria نسميه البابونج . أما الرابع وهو Pyrethrum فنخصه بلفظة الكافورية .

البطيخ - نطلق كلمة البطيخ في كتب اللغة وفي المفردات الطبية وفي كتب الزراعة القديمة على ما نسميه اليوم البطيخ الأصفر اي Melon و Cucumis melo ، وعلى ضرب منه Variété chaté من أشكاله القثاء والعجور والقمص وعبد اللاوي او عبدلي في مصر (نسبة الى عبد الله بن طاهر الذي نقله اليها من خراسان) .
أما ما يسمى بالفرنسية Pastèque وباللسان العلمي Citrullus vulgaris فهو بالعربية الدلاءع والخريز والخجرب . وسموه أيضاً بطيخاً لكنهم نعتوه بلونه او نسبوه الى البلاد التي تكثر بها زراعته . ففي كتاب شرح اسماء العقار الذي نشره الدكتور مايرهوف سمي البطيخ الفلسطيني والبطيخ الشامي والبطيخ الأخضر وفي مفردات ابن البيطار سمي البطيخ الهندي . وسماه الشيخ عبد الغني النابلسي البطيخ الهندي والرتقي والأخضر . ومن اسمائه اليوم البطيخ الأخضر والأحمر جنوبي الشام ، والجبس شمالها ، والرق في العراق نسبة الى الرقة على الفرات ، والدلاءع في الجزائر والبطيخ في مصر . ولفظون البطيخ بفتح الباء في معظم البلاد العربية على حين ان باءها مكسورة في كتب اللغة . أما لفظه الجبس شمالي الشام فلم أر لها وجهاً . ولعلها تصحيف الزبش التي ذكرها النويري في نهاية الأرب . والبطيخ هنالك معناه ما في كتب اللغة أي البطيخ الاصفر ليس غير خلافاً لمصر .

ولكلمة البطيخ شبيه في العبرية . وجاء في بعض المعاجم لأصول الكلم الفرنسية ان كلمة Pastèque الفرنسية و Pateca البرتغالية و Albudeca الاسبانية كلها من أصل واحد وهو البطيخ العربية أو المعربة قديماً .

توت الأرض — بالفرنسية Fraisier واسم الجنس العلمي *Fragaria* • وله عدد من الأنواع تتجدر منها الأصناف التي تزرع • وذكر بعض النباتيين ان النبات الطبيعية لتوت الأرض تقع في أوربة وفي الأجزاء الشمالية والوسطى من آسية وفي شمالي اميركة • وقال دو كندول ان اليونانيين والرومانيين لم يزرعوه ، وان زراعته لم تعرف في معظم أنحاء فرنسا قبل القرن السادس عشر من الميلاد • ولم يزرعه أجدادنا على ما ارجح ، لأنه لم يرد له ذكر في المعاجم ولا في المفردات الطبية ولا في الكتب الزراعية القديمة ، ولهذا لم نعرف له امماً عربياً فسميناه توت الأرض • وسماه غيرنا التوت الأرضي للشبه بين ثمرته والتوتة • وهو يعرف في الشام بالجللك وهي لفظة تركية • ويسمونه في مصر فراولة وأظنها من الايطالية •

مصطفى الشرايبي

للبحث تلو

ابن دحية الكلبي

وتاريخ الدولة العباسية

(النبراس في خلفاء بني العباس)

ابن دحية الكلبي وتاريخه

١ - التاريخ وتلقيه :

الشعوب. أفراداً وجماعات قديماً وحديثاً قد أشغلتها الوقائع اليومية ، فلا تستطيع ان تكون عنها بجملة ، وانما تسوق هذه الحوادث أحياناً الى تفسيرات متنوعة ... وهناك الاتجاهات والنزعات التاريخية مما هو مشهود دائماً فلا يكتفي المرء بما توحى اليه نفسه آنياً ، فيحكم بما شاء حسب أهوائه وميوله ، بل يسترشد غالباً بما يؤهله لصحة الحل ، فيمضي نحو الأقرب للواقع ، ومن ثم يزاول طرقاً عديدة ، من أهمها لرجوع الى الوقائع السابقة والاهتداء بنورها ، وما تلهمه مما يتعلق بنا او يعود للآخرين ... وأمثلة ذلك كثيرة كأن يقال ، (كذا فعل نابليون) ، أو (جنكيز) ... في الأمور الحربية أو الشؤون السياسية . وهكذا نهج الإمام الغزالي في خطته العلمية أو الفلسفية ... فنعلم ان المرء في سيرته يجاري من سبقه ، ويتعقب ما حدث من أعمال ، أو صناعات ، أو علوم وآداب ... وبذا يستفيد من تجارب الغير ...

واذا كانت (الحياة الفردية) تراعى ما جرى ، فلا شك ان (الحياة الاجتماعية) أولى ان تستند الى الحالات القديمة العهد ، أو المشهودة الآن في الأمم من شرائع ، وعقائد ، وصنائع ، ونظم فتجعل (نفسيات الأقوام) وأعمالها في هذه الحياة نموذجاً ، وقدوة ، لتقوية الغرائز الضعيفة والاعتبار بالأعمال الخالدة فتتشط ، وتنبعث فيها الهمة فتثور من خمولها بل قد تنفع من الشعوب النخطة ، والحيوانات العجم بتقليد بعض أوصافها ، او التمرن على ما ترغب فيه منها ... وقد رأينا الكثيرين عدو الصلاح

في بعض الأقوام ناجماً من بعض السجايا والفرائز ، او ماتحت به من الفضائل . .
ومن هذا نعلم ان الأمم في حاجة الى ما ينبهها من غفلتها ، او يوقظها من غفوتها ،
ولا فرق بين أن تكون المنبهات فيما نراه من الحوادث اليومية ، أو الوقائع العظمى ،
وتطورات الزمان ، او تجليات العقليات وانكشافها . . أو ان نكون من حوادثنا التي
هي الصق بنا وأقرب الى تفهمننا ، او انها أبتنا من الخارج كوقائع الأقوام والأمم
في زماننا او في أمد انقضى . . والانتفاع ليس له وقت محدود ، او احداث خاصة . .
هذا معول الأمم ، والأفراد ، وعليه ترتكز الحضارة ، ويترتب نظام الأقوام
والشعوب ، فينظم الفرد أو الأمة ما جرى ، وينسق ما علم ، ويتألف من هذا كله
(التاريخ) بفروبه وفروعه ، والأمة الصالحة هي التي تكون لديها (مجموعات) منه
صادقة صحيحة ، ترجع اليها ، وتعرض ، فيسهل الأخذ ، لتكون خير مرشد في نهج
الحياة ، والا فلا يعقل ان يغالط المرء نفسه . . « أفن يمشي مكباً على وجهه أهدى ،
ام من يمشي صوباً على صراط مستقيم » .

وهذه أشمل من ان تتعلق بالإنسان او بأرضه ، او بمواطن قد لا تكون لها
صلة به ، بأن تتناول الكرة الأرضية ، والهيئة السماوية فتكون الاستفادة أعم . .

٢ - التاريخ في نظر ابن دحية :

وموضوع بحثي مؤرخ أندلسي مصري مرّ بالشام ، وورد العراق وهو (ابن دحية
الكلبي) ، وكان هذا قد كتب تاريخاً للدولة العباسية دعاه (النبراس في دولة
بني العباس) لزمان سبق ظهور المغول في بلاد الاسلام إلا اني أود قبل الدخول
في التوضيح عن المؤلف وتاريخه ان اعين التلقي التاريخي في نظره ، قال :

« بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ، ويدرك العلم الأول والآخر ، فكل علم
من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط . . فلولاً التساريخ . . ما عرفت الرسل
وأزمانهم . . وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم . . وفيه من التجرب بعلم الحديث
والحديث المعل والصحيح ، والمواليد والوفيات ، والحيا والمات ، ثم الفقه منه في الاتفاق ،
والاختلاف يستشار ، والفصاحة فيه من الألسنة تستنار ، وأصحاب القياس عليه يبنون ،

واصحاب المقالات به يحتجون ، وثمار معرفة الناس منه تخترق ، ودرر امثال الحكماء
منه تلتقط ، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل
الحروب منه تلتبس ، وكل غريبة منه تعرف ، ومن بجره تغفر ، وكل أعجوبة منه
تستظرف . . . يدخل في كل مقام . . . ويتجمل به في كل محفل وناد ، ففضيلته في
العلوم صحيحة بينة ، وله على فضله شهود بينة . . . » اهـ ^(١)
وفي هذا بيان وافد لمعرفة مطالب التاريخ للعلوم وتطورها ، وللسياسة وضروبها ،
وللحروب وزعازعها ، والحقوق وتكاملها ، والأخبار وصحتها والآداب وبيانها . . . فلا
بحال للتعليق . . . وانما تصح الاستفادة منه في كل حين ، ولكل علم وفن وأدب
وسياسية ودين . . .

- ٢ -

ابن دحية الكلبي

١ - حياته :

هذا المؤرخ أندلسي ، عاش بمصر كثيراً ، وصار من مشاهير علمائها ، وهو محمد الدين
ابو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي
المعروف ببذي النسيب ، دحية والحسين . . . وساق ابن خلكان نسبه مما وجده
يخطه كما جاء في تاريخه النبلاس أيضاً .
اشتهر المترجم في ثقافات متعددة ، عرف بالتاريخ ، كما ذاع صيته في الحديث ،
وهو من النوابغ في الآداب والعلوم ، وأثره التاريخي أبقته الأيام نفراً لمصر والعراق ،
وهو (النبلاس في تاريخ خلفاء بني العباس) دفعه الى تحريره أسفاره الى بغداد والى
الأقطار الاسلامية الأخرى فكشف عن صفحة من تاريخ قطرنا ، ودل على العلاقة
المكينة . . . وهكذا فعل عراقي ذهب الى مصر فكتب تاريخها أعني به الموفق عبداللطيف
البغدادي المعروف به (ابن اللباد ^(٢)) . . .

(١) النبلاس ص ٦ (٢) الموفق البغدادي توفي سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م وله كتاب الافادة
والاعتبار ، وتاريخ مصر الكبير . وهذا الأخير نقل منه الذهبي كثيراً في تاريخ المغول وكان معاصراً
وترجمته في تاريخ [الوافي بالوفيات] .

والمعاصرون نقلوا منه نصوصاً عديدة كما نكحوا على المترجم ، وتقوده ، وأيدوا الكثير من أحواله . . إلا أنهم لم يتعرضوا لتاريخه (النبراس) ، والظاهر أنه لم يقع لهم ، أو وقع ولم نعثر لهم على نقل منه ، أو إيراد نص من نصوصه إلا في وقت متأخر عنهم ، فبقي مطموراً في زوايا حلال الإهمال مدة . . كتبه لولي العهد بمصر باحثاً عن الدولة العباسية في بغداد ، وكان قد عاد إليها بعد تجولات كثيرة في مختلف الأقطار . .

٢ - أقوال المؤرخين فيه :

لا أجد حاجة للتوغل في تاريخ ابن دحية من جميع الوجوه ، وقد علمنا تلقيناته للتاريخ ، ولا ريب أن أثره هذا ينبئ عن قدرته العلمية ، وفيه تعرض لبيان أسماء بعض مؤلفاته خلال المباحث والتحليل النفسي يسوقنا قطعاً إلى أنه كان من فحول العلم والأدب وكفى ابن نعين ما قاله بعض المؤرخين فيه لتنبين ما أحدثه من نفسيات متعاكسة وتقدم إلا أنه إذا لم يكن أعظم من ناقد به فلا يقل عنهم مكانة ، ولا تنبسط فيه كثيراً ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويرد . . إلا أننا راعينا المطالب بقدر واقتصرنا على الصفوة . .

قال ابن خلكان : « كان من أعيان العلماء . . ومشاهير الفضلاء ، متقناً للعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالفحو واللغة ، وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علماء ومشائخها ، ثم رحل منها إلى بر العدو ، ودخل مراکش ، واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ، ثم إلى الشام والشرق والعراق ، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين ، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد بن أحمد ابن الميداني ، ودخل إلى عراق المعجم وخراسان وما والاها ، ومازندران . . كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئتمته والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ، ويستفاد منه . »

قدم مدينة أربل في سنة ٦٠٤ هـ - (١٢٠٧ م) ، وهو متوجه إلى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله مولعاً بعمل مولد النبي ﷺ ، عظيم الاحتفال به ، فعمل كتاباً سماه (التنوير في مولد السراج المنير) ،

وقرأه عليه بنفسه ٠٠ وختم الكتاب بقصيدة طويلة مدح بها الأمير كوكبري .
 (ثم قال ابن خلكان) : ان القصيدة تنسب الى الأسعد بن ممتي ، ورأها في ديوانه ، وكان قد توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وأشهدا ابن دحية في السنة المذكورة ٠٠ ثم قال :
 « ولما عمل هذا الكتاب وقع له الملك المعظم المذكور ألف دينار ٠٠ وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) ، وتوفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم رحمه الله » اهـ (١)
 وفي ابن كثير : « الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر ، وتكلم الناس فيه بأنواع الكلام ، ونسبه بعضهم الى وضع الحديث في قصر صلاة المغرب ، وكنت أود أن أقف على اسناده لتعلم كيف رجاله ، وقد اجمع العلماء - كما ذكره ابن المنذر وغيره - على ان المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنهم بمنه وكرمه » اهـ (٢)

وفي أبي شامة ابيات حسنة في المترجم للشيخ السخاوي ، وأطرب الذهبي في ترجمته ونقل عن معاصرين كثيرين انه كان كثير الوقعة في الأئمة ، وكان على كثرة علمه وفضائله معروفاً بالمجازفة والدعوى العريضة ، او انه يدعي اشياء لاحقيقة لها ٠٠ ومن هؤلاء من اختبر حفظه ، او امتحن فهمه ٠٠ ولم يكتف الذهبي بما أورده من النقد المرتضى حتى عدّه مدلساً ٠٠ (٣)

وقال سبط ابن الجوزي : « وفيها - سنة ٦٣٣ هـ - توفي ابن دحية المغربي المحدث ، وكنيته ابو الخطاب ، كان في المحدثين مثل ابن عنين (٤) في الشعراء يشلب علماء المسلمين ، ويقع في أئمة الدين ، ويزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية عنه ، وكذبوه ، وكان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف حاله اعرض عنه ، واخذ منه دار الحديث ، واهانه ٠٠ وكان قدم دمشق ، وسأل الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين ، فاجتمعا وتناظرا ، وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته

(١) وفیات الاعيان ج ١ ص ٥٤٠ و ص ٩٥ (٢) البداية والنهاية : ابن كثير ج ٣ ص ١٤٤

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٠٥ (٤) ترجمته في ابن كثير ج ١ ص ١٣٧ قال

كان هباً وقل من سلم من الدماشقة من شعره ، وله (مقراض الاعرض) ٠٠

من وراء وراء ، فقال ابن دحية لا يقال وراء وراء بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين أخطأت بل الصحيح وراء بالرفع ، فسفه على شيخنا تاج الدين فقال له يا مدعي ! أنت تكتب (وكتب ابن دحية) وابن دحية باجماع المحدثين ما أعقب فقد كذبت في نسبك . قلت ^(١) والصحيح مع تاج الدين ، وقد ذكرها الجوهرى فقال : وراء بمعنى خلف ، وقد يكون بمعنى قدام ، وهو من الأضداد ، وأنشد :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء ^(٢) اهـ

وزاد العيني في عقد الجمان : « قال الأخفش يقال لقيته من وراء وترفعه على الغاية إذا كانت غير مضاف بجعله اسماً ، وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد » اهـ ، والملاحظ ان هذه الزيادة من كلام العيني ، ولكنه لم يفصل بينها وبين قول السبط ، وقول اليوناني وفي هذا وامثاله يؤاخذ العيني بأنه ينقل ولا يبالي بتوجيه النص ، ويجري العبارة . وترجم ابن دحية العلامة المقري في كتابه نفح الطيب مفصلاً وبين انه ظاهري المذهب فقال :

« وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن الفجار ، وقدره أجل مما ذكره . . . » اهـ ^(٣) ، ولعل التعامل ناجم من انه ظاهري ، فخاف القوم على مكانتهم المذهبية ، فتعصبوا عليه . وهنا أدت المناقشة العلمية الى مهارة فتجاوزت حدتها . وان الخلاف قد لا يقف احياناً عند المباحثة العلمية ، فيلجأ المرء الى العداء الشخصي فتتولد الفتنة ، فيعد المناظر ان ذلك سوف يفقد مكانته ويضيع عليه منزلته . . . كتب ابن دحية كتاب (الصارم الهندي في الرد على الكندي) . الفه لما ان حضر هو والتاج الكندي عند الوزير بالوجه المذكور ولما بلغ ذلك الكندي عمل مصنفاً سماه (نفح اللحية من ابن دحية) . ^(٤)

(١) القول هنا لقطب الدين اليوناني فانه لحس تاريخ سرآة الزمان وذيل عليه . وعند التلخيص فصل بن ما قال وبين المتقول بقوله (قلت) ، وهذا ما يدعنا نقطع بأن المطبوع في اميركا من سرآة زمان هو ملخصه . (٢) سرآة الزمان ج ٨ ص ٢٦٢ سبط ابن الجوزي المطبوع في أميركا . (٣) نفح الطيب ج ١ ص ٢٧٧ طبعة مصر سنة ١٢٧٧ هـ (٤) كشف الظنون ج ٢ ص ٧٣ .

والموضوع لغوي ، ولم يكن الواجب ان يتجاوز حدود ماورد في اللغة ، والاستدلال بالنصوص ، ولكن النفسيات في تهيجها وحرصها قد تشذ عن الغرض . وفي معجم الأدباء نعمه ياقوت بالحدث الفاضل ، ونقل عن ابن عنين الشاعر المولع بالهجو

قوله : دحية لم يعقب فلم تعتزى اليه بالبهتان والافك
ماصح عند الناس شيء سوى أنك من كلب بلا شك^(١)

٣ — قيمة النقد الموجه عليه :

لا نريد ان نركي ، او ندافع ، وانما نشاهد غالب النقد الموجه عليه شخصياً ، ومجرداً . والسند في الحديث اليوم ، بل وفي عصر المترجم أيضاً زالت قيمته بما دون من كتب الحديث المتداولة ، والرجوع اليها سهل ، وفي متناول كل أحد ، كما ان نقد الرجال ثابت في آثار عديدة ، من التيسر الحصول عليها ، وان الحافظة يطرا عليها بعض الضعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكر . وهذا عيب محدود ، لا يؤاخذ عليه بهذه القسوة ، والنقد له ميزان في (الجرح والتعديل) والأمر — كما يظهر — ناشئ من منافسة دنيوية ، او اختلاف في الاتجاه . . . وكان بعض انداده من المعاصرين يراعون التحزب والتعصب بكل قسوة وشدة . . . هذا في حين ان صاحب نفح الطيب يذكر حادث اختباره . وظهور قدرته العلمية في الحديث . والمؤرخون مجمعون على انه رجل عظيم ، يعد بين أكابر رجال العلم ، وأعظم المؤلفين ، ومشاهير الأدباء والمحدثين . . . وقد مضى الزمن الذي يقبل فيه القول من كل قائل بل يجب ان ينبه على جهات الغلط والنقص . . . ومن راجع تاريخ الرجل وهو موضوع بحثنا علم انه لم يعدل في تاريخه عن بيان النص ، وإيراد مرجعه في مواطن تضرب فيها الأوهام أو تلبس الظنون . . . والأمر الثقيلة لا يطلب منها أكثر من تصحيح النقل .

هذا . وما يشاهد في الكتاب من لسان أدبي وسجع في الغالب لا يزال يراعيه الكثيرون من الكتاب الى الآن ، إلا ان قدرة بيانه ، وقوة إفادته ، وتلاعبة في

ضروب البلاغة وسيطرته على اللغة مما حجب الأسلوب ، وإن كان عصرنا ينبو منه ،
فصار يؤخذ ، ولا يتفر منه ، فلم يتعثر به المؤلف ، ولا أخفى المعاني تحت ستار السجع ،
فكانها جاءت عفواً ، وأنته طوعاً ، بلا تعب ولا عناء ، ولا زيادة كلفة أو تكلف ..
٤ - أفراد أسرته :

وهنا أعين ما وصل الي خبره من افراد أسرته فاقول :

١ - اخوه وهو ابو عمرو عثمان بن الحسن ، أسن من اخيه ابي الخطاب ، وكان
حافظاً للغة العرب ، قياً بها .. ولما عزل الكامل ابا الخطاب المذكور عن دار الحديث
التي كان أنشأها بالقاهرة ، رتب مكانه اخاه المذكور ، ولم يزل الى ان توفي يوم
الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٣٤ بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وله رسائل
استعمل فيها حوشي اللغة^(١) . وقال ابن كثير : « وكان ندر في صناعة الحديث
ايضاً رحمه الله تعالى »^(٢) .

٢ - شرف الدين ابوطاهر (ابو جعفر) محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية
المصري ، ولد سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) وسمع اياه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث
الكاملية مدة ، وكان فاضلاً ، مات في ٢٠ شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٩ م)
بالقاهرة ودفن بالقرافة ، قاله في عقد الجمان^(٣) . ومثله في ابن كثير . وجاء في
سماح التاريخ انه سمعه من أبيه ، وكناه بأبي جعفر ..

٣ - محمد بن شرف الدين . وهذا جاء عنه في سند سماعه في التاريخ الموضوع
البحث بما نصه : « بلغته قراءة على سيدي والذي بسماعه له من السيد والده رضي الله
عنه وعنا في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م)
وكتب محمد بن محمد بن دحية عفا الله عنه »^(٤) .

ومن هذا كله نعلم بعض مشاهير الأسرة ..

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥٢٤

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٢٦ ونفع الطيب ج ١ ص ٣٧٢

(٣) عقد الجمان ج ١٩

تاريخه

١ - التبراس في دولة بني العباس :

بدل على قدرته العلمية ، ومكانته الأدبية ، قال في مقدمته :
 « ان المقام المولوي الأجلّي السلطاني : الملكي الكامل ، سلطان الاسلام والمسلمين ،
 ناصر الدنيا والدين ، عز الملوك والسلاطين ، ولي العهد . . ابا المظفر محمد بن مولانا
 السلطان الأعظم . . سيف الدنيا والدين خليل امير المؤمنين ابي بكر محمد بن السيد
 الأجل ملك الأمراء وابي الملوك العطاء . . نجم الدين ذي المروءة المرضية ، والسيرة
 الرضية ، ابي منصور أيوب بن شادي . سألني املاء كتاب سيف في التاريخ يصغر
 جرمه ، ويكثر علمه . . الخ » اهـ^(١)

وهنا يعين من قدم الكتاب الى جنبه ، وبين منزلة المعروض الى حضرة . . وأطال حتى قال :
 « وقد كانت تقدم لي في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة وأثيرة
 فاقصرت الآن على تاريخ خلفاء بني العباس ، أولي الأصل الشايع والفرع الثابت
 الأساس ، ففيها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نفاية ، فذكرها أجدى من كل مطلوب ،
 وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون الى أكرم المناصب والمناسبات ، يحيون
 بالريحان يوم السباسب^(٢) ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت على صفاتهم الأقلام
 والمحابر ، وكانوا بالإمامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة فيهم خمسمائة من السنين ،
 فأثبت بالخبر من فضه ، وبالحديث على نصه ، انظم تارة وأثر ، وامر هوناً في حديثهم
 ولا اعثر ، وذلك على الإيجاز والاختصار ، واصرف الى ذكر آباءهم دون أمهاتهم
 عنان الأفكار ، رغبة في ذكر الرجال عن النساء ، مع ان أكثرهن من الاماء ،
 فذكر الرجال اليوم بشرفهم في النجوى . . ادعوهم لآبائهم هو أقرب للتقوى . . » اهـ
 وهكذا مضى . . وفي هذا ما يغني عن وصف الكتاب .

(١) التاريخ نفسه ص ٣٠

(٢) يوم الشعانين ، عيد الملوك المعجم يعرف بالبروز والمهرجان . [هامش الأصل] .

٢ - الخليفة السفاح في تاريخ التبراس :

يوضح هذا ذكر اول خليفة ، فقد طال الجدل فيه بين أرباب الأفلام في هذه الأيام ، واليسم خبره قال :

« أول الخلفاء ابو العباس عبد الله بن الأمير السيد الشريف الامام العدل المحدث ابي عبد الله ابي ابراهيم محمد ٠٠ (واطنب في ذكر آبائه واجداده) الى ان قال : « ولما عرضت الخلافة على ابن عباس رغب عنها فعوضه الله في بنيه خيراً منها فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢ من الهجرة خطب الخليفة الامام امير المؤمنين ابو العباس السفاح ، بعد ما اشفت من نفوس اعدائه صدور الصفاح ، وولفت في دمائهم ثعالب الرماح ، وتبلجت بمحويل الدولة الاموية الدولة العباسية تبلج الصباح ، وظهر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة وسبلها ، وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه محمد ﷺ وكانوا احق بها واهلها .

ولقب بالسفاح ، لكثرة ما سفح من دماء المبطلين لأنه يقال سفح الدمع انصب ، وسفحته ايضاً ، يتعدى ولا يتعدى . قال الأديب ابو الخير الأنباري : والسفاح القادر على الكلام ، وصدق لعمري في هذا الكلام ، لأن اول خطبة خطبها وقام فيها ، أتى من الافصاح والبلاغة ما فيها ، وقد وضع في تسمية السفاح واخيه المنصور أحاديث موضوعة ، وجعلت الى رسول الله ﷺ مرفوعة ، اسندها الطبراني في معجمه ، وابو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة من تأليفه ولم يبينها ولا اوضحها وضعها ووهاها ، واسندا في ذلك اولادهم وعقبهم واسماء بعضهم ولقبهم ، والأحاديث كلها قدور على كذابين وضاعين ، داخلين تحت الوعيد النبوي عند كافة أهل الدين ، وانما هم من باع الدين بالدنيا ، ووضع لأول الأمر ما يتقرب به عندهم ويبعد من الأخرى ، نعوذ بالله من شهوة تغلب على عمل ، وتؤدي الى وضع على رسول الله ﷺ في النقل . وكان السفاح كريماً سخياً بالأموال ، حسن الأخلاق ، متألماً للرجال ماضي العزبة ، صعب الشكبة ، ذا سطوة على الأعداء ، متواضعاً للأصحاب والأولياء ، زاد في أعطيات الناس ، وكان يأكل معهم الطعام .

بويج بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وخطب قائماً ، وكانت بنو أمية تحطب قعوداً فناداه الناس يا ابن عم رسول الله أحيت سنة رسول الله ﷺ . وكتب الخليفة الى عمه عبد الله بن علي يأمره بالمسير الى مروان بن محمد الجعدي . وكان أحزم بني مروان ولكنه تولى الخلافة والامر مدير عنهم ، فلم يستقر له حال ، ولا ثبت في مكان واحد لخروج بني عمه وغيرهم عليه ، فزحف مروان الى عسكر بني العباس ، فاقبلوا فهزم مروان وفضّ جمعه ، واتبعه عبد الله بن علي حتى نزل نهر ابي فطرس من ارض فلسطين واجتمعت اليه بنو أمية حين نزل النهر فقتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، وخرج صالح بن عبد الله بن عباس بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه بقربة من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله ، وكان الذي تولى قتله رجل على مقدمة صالح يقال له عامر بن اسماعيل من أهل خراسان ، ولم يمكن من نفسه ، ولم يزل يقاتل بسيفه الى ان سقط ميتاً . كذا قال ابن حزم في المرتبة الرابعة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقال ابن قتيبة في المعارف قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ (٢٥٠ م) وهو أولى بالصواب ، وله تسع وخمسون سنة . وقال ابن حزم تسع وستون سنة . قال احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب في تاريخه : قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وهو ابن ٦٤ سنة وقيل ابن ٦٨ . « ٠٠ » ا هـ الى آخر ما هنالك مما مضى به حتى انتهى خلافته . ولا يترك خلال المباحث لفظاً الا اوضح معناه ، ولا حديثاً الا عين سنده وما قيل فيه ، ولا مرجعاً تاريخياً الا ذكره . ولا تقدراً موجهاً على مؤرخ الا أوردته .

٣ - الخليفة الناصر في البراس :

وهنا أبين ما قاله في الخليفة الناصر لدين الله وبغداد أيام دخلها قال : « ٠٠٠ أخذ الأمر حقاً وقوة ، وفتح البلاد طاعة وعنوة ، وطبقت دعوته جميع الآفاق ، وطلعت شمس كلمته باهرة الاشراف ، واوقع بوزراء السوء على الاطلاق ، وقام بما عليه من العهد والميثاق . (وقال) : وقد دخلت بغداد مراراً ، واستأذنت

سدة الخلافة الناصرية جعل الله الاقدار لها أنصاراً ، في الرواحة بها وبواسط
القصب ، فأذن لي سرّاً وجهاراً ، فامتثلت الاذن وقطعت من كبار المؤلفات اسفاراً ،
واستضأت من علوم السنة بما يعد مع الصبح اشراقاً واسفاراً ٠٠ (حقى قال) :
ولما رحلت في طلب العلم الى البلدان ، من بلاد بني عبد شمس الى بلاد عبد الممدان
ودخلت خراسان ، وعانيت ملك بني ساسان ٠٠ (وهكذا ذكر ما مرّ به من الممالك
قال) وأخذت من طريق خوزستان الى طريق حلوان ، وقاسيت من الغربة اصناف
الالوان ، ومررت على مدائن كسرى انوشروان ، وزرت بها قبر صاحب النبي ﷺ
الزاهد العابد المعمر سلمان ، وأعملت منها السير والأغذاذ الى مدينة بغداد ، فنظرت
اليها معالم وربوعاً ، وأقيمت بها مرة عاماً ومرة اسبوعاً واسبوعاً ، وأنا ابدي في ندائهم
واعيد ، والترب قد علا منازلهم والصعيد ، وأسأل عن الخلفاء الماضين وانشد ،
ولسان الحال يجاوبني وينشد :

يا سائل الدار عن اناس ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت الليالي أين جديس واين عاد

وعدد ما هنالك من أمم انقضت فقال :

«بلغتنا والله وفاتهم ، ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم ، قبض ملك الموت ارواحهم

قبضاً ، ولم يترك لهم حراكاً ولا نبضاً ٠٠» اهـ

وبعد ان عدد الطغاة ومن ملكوا الملك الواسع ، وأوضح عن ظلمهم قال في الخلية الناصرية :

«وزعم المؤرخون انه كان أيضاً يملأ القلوب رعباً ، ويسوم اصحابه قتلاً

وصلياً ، مع الطمع في المال ، وعدم النظر في عقبي المال ٠٠٠» اهـ

ثم التجأ الى الله ، وسأله العفو عن الاساءة وطلب المغفرة ٠٠ رحمه الله .

هذا وكل التحريات في الآثار لم نظفر منها بطائل في وصف النبراس او نقده

والسكلام عليه الا ما ذكره العلامة المقرئ في نفح الطيب فقال :

«ما أحسن قول ابي الخطاب ابن دحية الحافظ بعد كلام ما صورته (ثم ذكر

ما ذكرته في النص المبين أعلاه ، وقال) : وهو آخر كتابه النبراس في تاريخ بني العباس

وذكرته بطوله لمناسبة وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة هذا الكتاب ٠٠: ٠٠ هـ^(١)
هذا ونسخته أغنتنا عن غيرها وفيها عن أقوال الآخرين ٠٠

٤ - مراجع النبراس :

رجع المؤلف في كتابه النبراس الى كتب تاريخية عديدة ومهمة ، منها المتداول المعروف مثل المعارف لابن قتيبة ، وكتاب ابن واضح والمسعودي الا ان التواريخ الأخرى لا تزال في طي الخفاء ، او مغمورة في زوايا الإهمال ، منها ما نحن في حاجة ماسة اليه ، والاطلاع على نصوصه للاستفادة منه ، والاستقاء من معينه ، واذا كنا عرفنا ان هذه الآثار لأكابر المؤرخين ، ونوابغ المؤلفين في عصور النهضة العربية ، وأيام التكامل الاسلامي علمنا انها تستحق كل عناية ورعاية ، بل تستدعي البحث الصحيح والتحري الصادق في الاهتمام بشأنها واحيائها .

وفي اذكر ما هنالك من المؤرخين الذين ورد ذكرهم في النبراس :

(١) ابن ابي خيثمة . وهو الامام ابو بكر احمد بن زهير بن ابي خيثمة النسائي البغدادي . توفي سنة ٢١٩ هـ - ٨٣٣ م قال في كشف الظنون وهو تاريخ كبير احسن فيه واجاد . وفيه (تذكرة النوادر) من المخطوطات العربية ذكر النسخ الموجودة منه . ووالده زهير له كتاب العلم .

(٢) الطرقي . وهو الحافظ موفق الدين ابو نصر احمد بن محمد . وله (كتاب بيان الفرقه الناجية) . وهذا الأثر لم تتداوله الأيدي ، ومؤلفه مذكور في معجم البلدان لياقوت في مادة (طرقي) وعده من المتأخرين ، ولم يعين تاريخ وفاته .

(٣) ابن حزم . نقل من كتبه (نقط العروس في غريب التواريخ) ، ومن (المرتبة الرابعة) . ونقط العروس عندي نسخة منه ، وهو تاريخ صغير ، بل رسالة ربما عدت الى وصفها . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٨٣ .

(٤) ابو عبد الله بن ابي مريم . سعيد بن الحكم المعروف بـ (ابن ابي مريم) ، وله تاريخ مصر . توفي سنة ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٧ و ٨٢ وجاء ذكره في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٣٨ وفي فهرس ابن النديم .

ومن مؤلفاته (كتاب المآثر) ٤ و (كتاب النسب) ٤ و (كتاب نوافل العرب) .
 (٥) ابن خلدون . وله (كتاب المعقبين) .

(٦) الطرطوشي . ابو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م . وترجمته في نفع الطيب ج ١ ص ٣٦٨ ٤ وسيف الشذرات ج ٤ ص ٦٢ وفي ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٦ ومجمع الأدباء ج ٣ ص ٥٢٩ .
 (٧) ابو بكر احمد بن كامل القاضي . كان بعد من مجتهدى القضاة ، وهو ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة المتوفى سنة ٥٣٥ هـ - ٩٦١ م ذكره في صحيفة ١٠٢ و ١٦٨ وقال: من ثقات علماء التاريخ . وجاءت ترجمته في الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٧ وفي مجمع الأدباء ج ٢ ص ١٦ ٤ كان من اصحاب الطبري ثم اختار نفسه مذهبا ٤ ومؤلفاته منها كتاب التاريخ ٤ وأخبار القضاة .

(٨) ابو القاسم الأصبهاني . وهو عالم أصبهان . اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التميمي الأصبهاني . وله كتاب (سير السلف) من أجل الآثار منه نسخة في خزنة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ٥٧٧ هـ وهي برقم ١٢٧٨ ونعت مؤلفها بالشيخ الإمام . ومنه نسخة في خزنة راغب باشا برقم ١٠١٧ كتبت سنة ٩٩٣ هـ وفي الكتاب ترجمة والده ابي جعفر محمد بن الفضل .

(٩) العباس بن محمد . ذكره في صحيفة ١٦٤ ٤ وجاء الكلام عليه في الاعلان بالتوبيخ وبين انه أندلسي راجع ص ١٥٥ .

(١٠) محمد بن عبد الملك الهمداني . وله مؤلفات تاريخية منها (عنوان السير) ذكره ابن دحية ومنها الذيل على تاريخ ابي شجاع محمد بن الحسين الهمداني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ - ١١١٥ م ، وذيل على كتاب الوزراء للصولي ٤ وذيل على تاريخ الطبري .
 وتوفي سنة ٥٢٦ هـ - ١٥٣١ م .

(١١) المأموني او ابن المأمون . وهو الشريف ابو محمد هارون بن العباس بن المأمون ، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م ، وتاريخه أكل به تاريخ أستاذه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ - ١١٣٢ م علي السنين ٤ ألفه ومضى به الى قريب من وفاته .

(١٢) أبو اسحق بن حبيب . وهو أبو اسحق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي مولاهم . وجاءت ترجمته في (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ١١٣ ، ومن مؤلفاته التي نقل منها ابن دحية (تاريخ البصرة) ، (لوامع الأمور وحوادث الدهور) جاء ذكره في ص ١٦٩ أيضاً . وفي هذا تصحيح لما جاء في كشف الظنون . توفي سنة ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م .

(١٣) ابن زولاق . وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري . وله (أخبار قضاة مصر) . وجاء ذكره في صفحات عديدة من النبراس ، وتعرض له في كشف الظنون في لوائح مصر ، وكذا في (الاعلان بالتوبيخ) . وتوفي سنة ٣٨٧ هـ - ٩٩٧ م . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ١٨٨ .

(١٤) ابن الأعرابي . هو أبو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى ابن الأعرابي وله (كتاب الفاضل) .

(١٥) الزبير بن بكار . وله أنساب قريش ، منه نسخة مخطوطة في خزنة راغب باشا في استانبول ، وجاء ذكره في نوادر المخطوطات ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥ ، وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١٨ . توفي سنة ٢٥٦ هـ - ٨٦٩ م .

(١٦) الهيثم بن عدي . وهو طائي . نقل من تاريخه وقال : متهم بالكذب عند العلماء . ونبه على جرحه في صحيفة ٢٣٩ وله تواريخ عديدة ولعل المراد تاريخه على السنين ، وجاء ذكره في الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٩ وترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٠٦ هـ - ٨٢١ م .

وفي هذه المراجع ما يجلو صفحة عن جملة من مؤرخينا ، فإذا كان العظيمي اعتمد تواريخ مهمة ، فإن ابن دحية عوّل على أخرى فتكوّن لنا منها مجموع كبير .

٥ - مماع الشيوخ :

جاء في صفحة من الكتاب خارجة عن أصله :

«سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تاريخ خلفاء بني العباس على مملية رضي الله

عنه وأرضاه السادة العلماء :

منهم الفقيه الأجل الشريف العالم قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن

محمود بن محمد الحسيني الاسكندري .

والأمير الأجل الأسفهلار ضياء الاسلام بهاء الدين الحبيب ابو الفوارس
ابن الأمير الأجل العالم الأكل الأسفهلار غرض الدين ابي الجمائل مرهف بن
أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلبي .

والفقيه الأجل العالم سراج الدين ابو محمد عبد الوهاب ابن الفقيه الأجل القاضي
ابي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجي .

والفقيه الأجل العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعي .

والشيخ الأجل معين الدين ابو المعالي موسى بن الشيخ الفقيه الزاهد المقري
النجوي ابي الحسن علي بن عمار الأنصاري ، وجماعة آخريين منهم من سمع كله ، ومنهم
من سمع بعضه مذكورون في غير هذا الموضع . وذلك بقراءة كاتب الأصل والسماع
العبد الفقير الى عفو الله ورحمته محمد بن علي بن محمد الأنصاري .

وأغفل ذكر الحافظ العالم النجوي الأصولي شمس الدين ابي محمد عبد الله بن
الشيخ ابي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي ، ويعرف بابن اللمط ، قريب السيد
الامام العالم الحبيب النسب ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين رضي الله
عنهما . فانه جمعه كله بقراءتي مراراً منها عمرة جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة .
وهذه القراءة الأخيرة كانت لا ثاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول
عام أربعة عشر وستمائة .

والحمد لله وضلته على محمد . « ١ هـ .

ومن هذا علمنا من كانت له رغبة في التاريخ ، فأخذ ، كما عرفنا كاتب الكتاب .

مؤلفاته الأخرى

والمؤلف سيف التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة ، وأثيرة غير التبراس
ولم تقف على شيء منها ، ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ - التنوير في مولد السراج المنير . كانت عندي نسخة منه في مجموعة ،
فلم يتيسر لي العثور عليها عند كتابة هذه الكلمة وجاء ذكر النسخة في كشف
الظنون وفي نفح الطيب ص ٣٧٧ .

- ٢ - كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور . ذكره المؤلف خلال سطور تاريخه النبراس مراراً ، ونقل من الجلد السادس منه .
- ٣ - النبراس . وهو المعقود له هذا المقال .
- ٤ - الصارم الهندي في الرد على الكندي . وقد رد عليه الكندي^(١) في رسالة سماها (تنف اللحية من ابن دحية) كما مر .
- ٥ - المستوفى من اسماء المصطفى . ذكره في كشف الظنون وقال : لخصه القاضي ناصر الدين ابن الملقى في كراسة كما ذكره السخاوي في القول البديع ، وأشار اليه أيضاً في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠ .
- ٦ - المعراج . ذكره في الاعلان أيضاً ص ٩١ .
- ٧ - كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب . ذكره في ص ٢٩ .
- ٨ - الآيات البيّنات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات . ذكره في نفح الطيب .
- ٩ - كتاب شرح اسماء النبي ﷺ .
- ١٠ - كتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين . ذكره في نفح الطيب . ولعل الأيام تكشف عن باقي آثاره ، فتبرز للوجود فنعلم درجة النقد الموجبة عليه ، وقيمته العلمية أكثر والله ولي الأمر .

عباس المزاري

(بغداد)



(١) الكندي ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي الحوي . ولد ببغداد سنة ٥٣٠ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ هـ وترجمت في «مجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٢٢ .

رسالة الطرق

- ٣ -

حرف الخاء

الخَيْدَب: الطريق الواضح قال الشاعر:
بعدو الجوادُ بها في خلٍّ خَيْدَبَةٍ كما يشق إلى هُدَاهِهِ السَّرَقُ^(١)
رواية اللسان بعدو بالعين المهملة وفي التاج يغدو بالعين المعجمة
ويقال فلان على طريقة صالحة وخَيْدَبَةٍ وهي الطريقة
أَلْخَدَت - الطريق والأخدود مُشرك الطريق جمعة اخاديد قال:
ركبن من قَلَجٍ طريقًا ذَا مُقْعَمٍ ضاحى الأخاديد إذا الليل أدلهم^(٢)
وفي المخصص: وتهذيب الألفاظ الأخدود كل ما انحفر في الأرض من
الجواد وخدد الطريق شركه
أَلْخَدُوع - كصبور الطريق الذي يبين مرة ويخفي أخرى قال الشاعر يصف طريقًا:
وَمُسْتَكْرَهٍ مِنْ دَارِسِ الدَّعْسِ دَاثِرٍ إذا غفلت عنه العيون خَدُوعٌ^(٣)
وكذلك الخادع. وطريق خادع وخَيْدَعٌ كخيدر جائر مخالف للقصد لا يفتن
له قال الطرماح يصف دار قوم:
خادعة المسلك ارضادها تسمي وكوناً فوق آرامها^(٤)
وقال قدامة: الخَيْدَع والخادع الغامض الجائر.

(١) يعدو بالعين المهملة يحضر ويسرع ويغد بالعين المعجمة يذهب والجواد الفرس الرائع والسابق
الجيد الذكر والأنثى والخل الطريق في الرمل وهُدَاهِهِ التوب طرفه مما يلي طرته والسَّرَق شقاق
الحرير أو أجوده جمع سَرَقَةٍ (٢) قَلَج بلد ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى البهامة
طريق بطن فلج. وفلج موضع بين البصرة وشرقية وقيل غير ذلك. مُقْعَم الطريق مصعبه وهي
ما صعب منها على السالك. جمع مُقْعَمَة. أدلهم الليل كشف واسود. (٣) استكرهه كرهه والدارس
الداني والدائر والدعس شدة الوطء والأثر غفلت عنه تركته أو سهوت عنه (٤) المسلك الطريق وارصاد
جمع رصد وهو المرصد ووكون جمع وكن عش الطائر في جبل أو جدار وقيل مأوى الطائر في غير
عش والآرام جمع إرام كعنب حجارة تجمع وتصب عليها في المغارة يتهدى بها.

ويقال هذه خدعة من الطريق ومخدع وتفذو تسم وتبق وانباق كله بمعنى القرينة والخصرة
ويقال طريق مخزت كمقعد : مستقيم بين وجمعه مخارت سمي مخزناً لأن له
منفذاً لا ينسد على من سلكه وسمي الدليل مخزباً لأنه يدل على المخزت قال :
كم دون مئة مومة يهال بها اذا تيممها الخريت ذو الجلد^(١)
وقيل لشقه المغازة والخريت الماهر الذي يهتدي لأخوات المغاوز وهي طرقها
الخفية ومضابقتها ويقال خزننا الأرض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها وهذه
الطريق تخزمت بك الى موضع كذا اي تقصد بك
خرجة الطريق باغاء والرء والجيم وسماه كالجرجة بيمين قال ابو زيد :
جرجة وقال الاصمعي : خرجة وقال الرياشي : الصواب ما قاله الاصمعي
وقال ابن السكيت وقد ركب الخرجة اي الطريق وقد صحف بعض العلماء
فقال الجرجة وقال ثعلب يقال الخرجة والجرجة جميعاً ومنه سمي جريج
ويقال اخروط بهم الطريق والسفر اذا طال وامتد وطريق مخروط : ممتد
المخرف والمخرفة الطريق الواضح اللاحب جمعه مخارف وفي الحديث :
« تركتكم على مثل مخرفة النعم » في المخصص النعم اي على مثل طريقها التي تمهدا
باخفافها وفي الحديث أيضاً : « عائد المريض على مخرفة الجنة حتى يرجع » قيل
على منهاج واضح كالجادة التي كدتها النعم باخفافها حتى وضحت وامتبانات . وبه
فسر مخرفة النعم وفي فقه اللغة المخرف الطريق في الأشجار . ومنه الحديث عائد
المريض على مخارف الجنة حتى يرجع .
المخترق المر . والاختراق المر في الأرض عرضاً على غير طريق ومخرق الرياح
ممرها واخترق الدار أو دار فلان جعلها طريقاً لحاجته ومنه قولهم لا تخترق المسجد
أي لا تجعله طريقاً . وهو مجاز
المخرم : ما خرم سبل أو طريق في قف أو رأس جبل واسم ذلك الموضع
(١) مئة اسم الأنثى من القروء وبها سميت المرأة وهي الماردة والمومة المغازة يهال يخاف
وفزع تيممها قصدتها والأصل تأمها والياء بدل من الهزلة والخريت الدليل الحاذق بالدلالة كأنه
ينظر في مخزمت الأبرة وقيل ما ذكر والجلد القوة والشدة والصبر والصلابة .

إذا اتسع مخرم والجمع مخارم والمخارم الطارق في الغلظ وقيل في الجبال وأفواه
الفجاج قال أبو ذؤيب :

به رُجُمَاتٌ بينهن مخارم مُنهوج كَلَبَاتُ الهجائن فيج^(١)

وفي حديث الهجرة سراً بأوس الأسلي فحملها على حمل وبعث معها دليلاً
وقال اسلك بها حيث تعلم من مخارم الطارق . جمع مخرم بكسر الراء وهو الطريق
في الجبل أو الرمل وقيل هو منقطع أنف الجبل
ويقال خازمه الطريق إذا أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق حتى التقيا
في مكان واحد قال الشاعر :

إذا هو نحاها عن القصد خازمت به الجور حتى تستقيم ضحى الند^(٢)

بذكر ان ناقته إذا جار بها راكبها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى
تقلبه فتأخذ على القصد .

ويقال اختزنت الطريق أي اختصرته وأخذنا مخازن الطريق ومخاصرها أي أخذنا أقربها
خصر الرمل طريق بين أعلاه وأسفله في الرمال خاصة وجمعه خصور قال
ساعدة بن جؤية :

أضر به ضاح قنيطاً أسالة كفر فاعلى حوزها نُقصورُها^(٣)

وأخذوا خصر الرمل ومخصره أسفله ومارق منه قال زهير :

أخذن خصور الرمل ثم جَزَعنه

(١) رُجُمَاتٌ جمع رُجْمَةٍ وهي الحجارة الضخام والهضاب . مخارم جمع مخرم . منهوج جمع نهج الطريق
الواضح البين بما سيأتي لآيات جمع لينة وهي وسط الصدر والمنحر . والهجائن من الأبل البيض الكريم
يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع وربما قلوا هجائن فيج جمع فيعاء أي واسمة (٢) نحاها أزالها
والقصد استقامة الطريق والجور الميل عن القصد وطريق جور جائز تستقيم تستوي وتحتدل والضحي من
طلوع الشمس إلى أن يروثم النهار وتبيض الشمس وقيل النهار كله والند اليوم الذي يأتي بعد يومك
أصله غدو فعذفت لأمه بنبر عوض وتدخل عليه ال للتمريف ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر وربما كني
به عن الزمن الأخير (٣) أضر به ضاح قنيطاً أسالة أي ذنا منه ولصق به والضمير للماء أي ذنا الماء من ضاح وهو واد
لهذيل ونبط موضع وهو شب من شهاب هذيل وأسالة ماء بالبادية ومر موضع وماء لبني أسد والحوز
موضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة .

ومخاصر الطارق أقربها ويقال لها المختصرات أيضاً واختصر الطريق سلك أقربه
وقيل أصل الاختصار في الطريق ثم استعمل في الكلام مجازاً . ومختصرات الطرق
التي تقرب في وعورها وإذا سلك الطارق الأبعد كان أسهل

والمخاصرة المخازمة خاصر الرجل أخاه إذا أخذ أحدهما في طريق والآخر في
غيره حتى يلتقيا في مكان وقيل على غير ميعاد . وخاصر أخاه مشى في جنبه
والمخاصرة أن يأخذ الرجل بيد الرجل قال عبد الرحمن بن حسان :

ثم خاصرتها إلى القبة الخف سراء تمشي في مرمر مسنوف^(١)

أي أخذت يدها . قيل الصحيح أن هذا البيت لأبي دهم الجهمي وقال :
ابن الأثير للمخاصرة أن يأخذ الرجل بيد آخر يتأشيان ويد كل منهما عند خصر صاحبه
ويقال اختضم الطريق إذا قطعه قال الشاعر في صفة ابل ضمّر :

ضوابع مثل رسي القصب تختضم اليد بغير تعب^(٢)

ويقال أخطأ الطريق أي عدل عنه

الخط بالفتح الطريق قال سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما تثنى ظعائننا يأخذن بين سواد الخط فاللوب^(٣)

والخط بالضم الطريق يقال الزم هذا الخط ولا تظلم عنه شيئاً روي بالفتح

والضم وروي بالوجهين قول أبي صخر الهذلي :

(١) خاصرتها أخذت يدها واقبة في الأصل البناء المستدير ولعل المراد بالخضراء دار الامارة التي
بناها معاوية والمرمر الرخام ومسنون مجلس وقوله تمشي في مرمر أي على مرمر . وهذا البيت من
قصيدة قالها عبد الرحمن بن حسان في بنت معاوية وقيل قالها أبو دهم فيها وقيل قالها في امرأة زوجها
من الشام وهي في لسان العرب في مر وسن وخصر (٢) ضبت الناة إذا مدت أعضائها أي
أعضائها في سيرها فهي ضابم والجهم ضوابع وضبت الأيل إذا هوت بإخفافها إلى الضد والقصب شجر
تتخذ منه القسي ويقال أنه من جلس النيم وقوله بشير تعب وجد تعب في التهذيب والتسكلة مضبوطاً
بسكون الميم وعليه علامة صبح ولماها سكنت للضرورة . (٣) تثنى تصرف عن حاجتها والظعائن جمع
ظليمة الجمل يرك وظهرن عليه . والمرأة في الهودج وعن ابن السكيت كل امرأة ظليمة في هودج
أو غيره واللوب جمع لابة وهي الحرة .

صدود القلاص الأدم في ليلة الدجى عن الخط لم يسرب لها الخط سارب^(١)
والخط بالوجهين الطريق الشارع . والطريق الخفيف السهل . وجمع الخط خطوط
وقد جمعه العجاج على أخطاط في قوله :

وشمن في الفبار كالأخطاط^(٢)

خطوات الشيطان طرقة وفي القرآن الكريم : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قيل هي طرقة أي لا تسلكوا الطريق التي بدعوكم إليها » وقال الزجاج طرقة وآثاره
المخالج في الحديث تنكب المخالج عن وضع السبيل أي الطرق المتشعبة عن
الطريق الأعظم الواضح

أخليف كأمر الطرق جمعه خلف قال :

في مخلف تشبع من رماها^(٣)

وأخليف المريق في أصل الجبل أو وراه . أو في الجبل أيا كان . وفي تهذيب
الألفاظ المريق بين الجبلين . وقال الأصمعي هو الطريق وراء الجبل قال صخر الغي :
فلما جزمت به قزبي نيمت أطرقه أو خليف^(٤)

والمخلفة الطريق قال أبو ذؤيب :

تؤمل ان تلاقي أم وهب بمخلفة اذا اجتمعت ثقيف

وبقال عليك المخلفة الوسطى أي الطريق الوسطى

أخلل كخل الطريق في الرمل يذكر ويؤث يقال حية خل كما يقال أفعى صرعية قال :

(١) صدود اعراض وصرف والقلاص جمع قلاص الفتية من النوق والأدم جمع ادماء والأدمة
في الأبل يبيض وقيل لون مشرب يبيضاً أو سواد والدجى سواد الليل مع غيم وإن لا يرى نهياً ولا
قرأ وقيل هو اذا البس كل شيء وليس هو من الظلمة . والدجى جمع دجية وهي الظلمة وسرب يسرب
من باب قد ذهب ومضى وخرج وسربت الأبل مضت في الأرض ظاهرة حيث شئت .

(٢) شن نظرون والغباء ما يبقى من التراب التار وقيل الزهيج

(٣) الرامح حشيش الريم وروى هذا البيت صاحب اللسان في رهم في مخرف تشيم ورواه كذلك
من أبيات لآني عمدة الفقهي في خرق . ومخرق جمع خريق كفضيب المطمئن من الأرض وفيه نبات
والخريق الذي توسط بين مسحاوين بالنبات والمسحاة أرض لا نبات فيها ونسبها في موضع آخر لآني عمدة الحذلي
(٤) جزمت ملأت والقرية الوطى وقيل هي الخروزة من جانب واحد تيمت تصدت أطرقه جمع طريق

سألتك اذ خباؤك فوق تل^(١) وانت تحمله بالخل^(٢) خلا^(٣)
يريد بقوله بالخل الطريق في الرمل . وخلا الأخير الذي يصطبغ به . أي
سألتك خلا اصطبغ به وأنت تحمل خباءك في هذا الموضع من الرمل
واخل الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة قال :
أقبلتها أخل من شوران مصعدة^(٤) إني لأزري عليها وهي تنطلق^(٥)
وسمي خلا لأنه يتخلل أي ينفذ . وقيل اخل الطريق بين الرملتين وقيل هو
طريق في الرمل أيا كانت قال :

من خل ضمير حين هابا ودجا^(٦)

وجمعه أخل بضم اخل وبضم اخل وبضم اخل بكسرهما
والخلة الطريق وفي الحديث يخرج الدجال خلة بين الشام والعراق أي في
سبيل وطريق بينهما . وقيل للطريق والسبيل خلة لأن السبيل خل ما بين البلدين
أي أخذ محيط ما بينهما .

أخفيف كأمير الطريق وجمعه مخفف ككتب قال ابن مقبل :
ولاحب كقمة المعن وعسه أبدي المراسيل في دوداته^(٧) خنفا^(٨)
الخائق مضيق في الوادي . وشعب ضيق في الجبل وأهل اليمن يسمون الزقاق
خائقا والمخنق المضيق ومخنق الشعب مضيقه

(١) الخباء ما يعمل من صوف أو وبر وقد يكون من شعر يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق
ذلك فهو بيت والتل الراية وغل التي يخه خلا تقبه والحلال العود الذي يتخلل به جمعه أخلة والأخلة
خشب صغار يخل بها ما بين شفاقي البيت وغل الكساء وغيره جمع أطرافه بخلال ومنه هذا البيت .
(٢) يقال أقبل الأمل الطريق أسلكها الماء وأقبله التي جملة قبائله شوران موضع لبني يربوع ووادي
في ديار بني سليم وجبل بين المدينة ومكة وأصمد سار ومضى وأصمد في الوادي المنحدر وأصمد سار إلى
الحجاز ونجد واليمن ويزرى عليه من باب رمى طابه واستهزأ به وطابه وعنه . تنطلق : تذهب .
(٣) ضمير زمة بينهما وودج موضع ورواه في اللسان من جبل ضمير .

(٤) لاحب طريق بين مقد يفتح الميم موضع القد أي الشق والقطع طولاً وبالكسر حديدة يقد
بها الجلد . والمعن الجلد الأحمر يجمل على الأسفاط وعسه وطأه وسهله والمراسيل جمع رسائل الناقة
السهلة السير أو السريمة السير والدودة الأرجوحة أو آثارها والمراد هنا بدوداته آثاره جعلها مثل
آثار ملاعب الصبيان ورواه في اللسان والتاج المراسل في روحاته خنفاً والرواح جمع راحة المرة من الرواح

الْمُخَذَّةُ : مُفَوَّهَةٌ الطَّرِيقُ . وَالْمُحْجَةُ الْبَيْتَةُ وَقَدْ قَالَ بَنُو تَيْمٍ لِعَائِشَةَ [ض] هَلْ لَكَ فِي الْأُحْنَفِ . قَالَتْ لَا وَلَكِنْ كُونُوا عَلَى تَحَنُّنِهِ أَيْ طَرِيقَتِهِ .

وَبِقَالَ طَرِيقُ خَائِفٍ : فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَطَرِيقُ نَخْوٍ وَنُحَيْفٍ تَخَافُهُ النَّاسُ . وَوَجَعَ نَخْوٌ وَنُحَيْفٌ يَخِيفُ مِنْ رَأَاهُ . وَخَصَّ بِمَقْبُوبٍ بِالْخَوْفِ الطَّرِيقُ لِأَنَّهُ لَا يَخِيفُ وَإِنَّمَا يَخِيفُ قَاطِعُ الطَّرِيقِ وَخَصَّ بِالْخُفِيفِ الْوَجَعَ أَيْ يَخِيفُ مِنْ رَأَاهُ وَسَيَفِي الْمَخْصَصُ طَرِيقُ مَخَافَةِ أَخَا فِهِ الْاَلْصُوصِ .

الْمُخِيطُ كَمَقِيلِ الْمَرِّ وَالْمَسْلُوكِ وَمُخِيطُ الْحَيَةِ مَرَحْفَهَا وَهُوَ مَرْمَرُهَا وَمَسْلُوكُهَا قَالَ ذُو الرِّمَةِ : وَيَدِينَمَا مَلَسَى زَمَامَ كَأَنَّهُ مُخِيطُ شَجَاعٍ آخِرَ اللَّيْلِ نَائِرٌ^(١)

محمد سليم الجندبي

يتبع

(١) الزَّمَامُ حَبْلٌ يُجَالُ فِي الْبَرَةِ أَوْ فِي الْخَشَاشِ ثُمَّ يَشْدُ فِي طَرَفِهِ الْمَقُودُ وَقَدْ يَسْمَى الْمَقُودُ زَمَاماً . وَالشَّجَاعُ بَضْمُ الشَّيْنِ وَكُفْرُهَا الْحَيَةُ الْمَذْكُورَةُ . نَائِرٌ : هَائِجٌ .

ملاحظات على كتاب

نخب الذخائر في احوال الجواهر

للأب استاس ماري الكرملي فضل كبير في خدمة لغة الضاد واظهار مآثر العرب بما يديجهم من المقالات الثمينة وبما ينشره من تأليفه وتأليف أسلافنا التي بقيت في زوايا النسيان . وآخر ما نشره من هذا القبيل (نخب الذخائر في احوال الجواهر) لمحمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني . فقد نشره مشكول النص مضيئاً اليه حواشي كثيرة مفيدة .

قرأت هذا الكتاب قراءة متبصرة فاستفدت شيئاً غير قليل مما مرده في حواشيه من الايضاحات المفيدة كاثباته ان السامور أو الشمور هو السنباذج لا الألماس ويانه مصدر كلمة المرقشينا وكأنيانه بالاسماء الفرنسية المقابلة لاسماء الجواهر بالعربية وغير ذلك من الفوائد الجملة .

يبد أني عثرت في أثناء مطالعتي الكتاب على بعض أوهام طفيفة وعلى إيضاحات بدا لي انها غير مصيبة . فأردت ان أذكر ملاحظاتي عليها علها تنال التصويب من حضرة الناشر الجليل وما اقدمت على ذلك الا رغبةً مني في ان يخلو هذا الكتاب النفيس من كل شائبة في طبعة جديدة يوفق الي طبعها ان شاء الله .
وها اني ابدأ من أول الكتاب وأبدي ملاحظاتي على ما أجده في الصفحات متابعاً تسلسلها ، فأقول :

جاء في فهرس الفهارس في أول الكتاب قوله (فهرس رابع يحوي الالفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسماك) . وكان عليه ان يكتبني بكلمة الحيوان فانها تشتمل الطير والسماك وغيرهما .

وفي ص ٢ قال في الحاشية ان Hyakinthos ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية Jacinthe وبلسان العلم Iris germanica وأيضاً glabiolus communis و delphinium Ajacis . أتى بهذه الاسماء وقال (وهي زهرة بنفسجية اللون

او زرقاء) . والحقيقة هي ان الاسمين الأولين هما لنباتين مختلفين من الفصيلة السوسنية والثالث هو لنبات من الفصيلة الشقيقة . — وقال ابن (الباقوت البهرماني هو rubicelle او escarboucle) أقول الصحيح هو الثاني . اما Escarboucle فهو اسم آخر للجوهر المسحى almandine كما جاء في لاروس القرن العشرين : Escarboucle . Miner . Nom donné par les anciens au grena aluminofereux ou almandine

وفي ص ٣ ، س ١ قال الشارح عن الباقوت الجلائري (لعله الباقوت الأصفر الشرقي اي topaze orientale) . أقول لا محل للتردد فهو . — وفي س ١٣ من الصفحة عينها سمى الباقوت الأزرق saphir . وكان عليه أن يسميه saphir oriental لأن السفير اسم شامل لصروب كثيرة . — وفي س ١٨ و ١٩ جاء ذكر الباقوت الذكر والباقوت الأنثى . أقول يقابل هذين الاسمين بالفرنسية s. femelle و saphir mâle فكأنهما ترجما من العربية .

وجاء في ص ٤ ، س ١١ قوله (وحكى السيرافي : احمر ارجوان ، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي . واما ان يريد الارجوان الذي هو الأحمر مطلقاً) . أقول ان هذا كلام مضطرب غير مفهوم . والظاهر سقوط كلمات منه عند صف الحروف في المطبعة . ولم ينشر الناشر الى هذا النقص في جدول التصحيحات .

وجاء في ص ٦ ، س ٦ كلمة (ما ذني) في المتن . وقبلها كما هي ولم يتعرض لها . ونقل في الحاشية قولاً للتيفاشي زعم هذا فيه (انه سأل بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فأجابه بأن هذا الحجر شديد الشبه بجيد الباقوت فاذا قوّم بدون قيمة الباقوت ، كأنه يقول بلسان حال جودته « ما ذني » حتى أقوّم بدون قيمة الباقوت) . أقول (ما ذني) كلمة قد حُرِفَتْ تحريفًا شنيعًا من كلمة (ما ذنيج) وما جواب الجوهري حين سأله التيفاشي الا حديث خرافة . ذكر الما ذنيج ابو الريحان البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) المطبوع في حيدر آباد الدكن (ص ٩١) وأورد للصنوبري هذا البيت :

الي لازورد وفيروزج . وما ذنيج اللون اسرنجهر

فورود المازينج في هذا البيت شاهد عادل على صحة هذا الاسم . اذ لو وضعنا كلمة ما ذبني مكانه لاخلل وزن الشعر . ويظهر ان هذا التصحيف وقع من القديم حتى ان التيفاشي لم يهتد لصوابه ورتب الجوهر الذي سألته عنه تلك الخرافة . والآن ما هو اسم المازينج بالفرنسية ؟ لقد اسماه الأب في ص ١٧ grossulaire لكن المازينج شديد الحمرة والـ grossulaire اخضر تشوبه صفرة كما جاء في لاروس . لاشك ان الأب مخطئ في تسميته . ان grossulaire هو البيجادي الأخضر ، وأما المازينج فهو almandine بالفرنسية ، ويسمى بها أيضاً escarboucle و grenat noble و g. oriental و g. syrien . واذا أمعنا النظر رأينا ان المازينج والماندين كلاهما مأخوذ من اسم بلدة (البانده Alabanda) ، بلدة كانت في قاربا في بلاد آسيا الصغرى فتحمل لايانوس واخرها . وكان معدن هذا الجوهر عندها . فكلمة مازينج كانت في الأصل على ما يظهر (الماندينه) . توهموا الألف واللام فيه حرف تعريف فحذفوهما كما حذفوهما من الألفاس وقالوا ماس فصارت (ماندينه) وحذفوا النون الأولى للغة فصارت (مادينه) . أما ابدال الذال بالذال في الاسماء الاعجمية والاتيان بالجيم (او القاف او الكاف) عوض الماء في غالب الامماء الاعجمية المنتهية بالماء فهما مما اعتادت العربية فعله لدى التعريب . مثال قولهم (نموذج) في تعريف (نموده) الفارسية . ونرى ان الميم في المازينج كانت في الأصل باء وقع الابدال فيها لقرب مخرج هذين الحرفين ، كما وقع هذا الابدال في كلمة الماندين الفرنسية راجع Alabanda almandine في لاروس القرن العشرين صحة ما ذهبت اليه .

اعتاد الأب وضع اسماء اصناف الجواهر في المتن في رؤس السطور . لكنه سها عن الياقوت الأصفر الوارد في ص ٩٠ ، س ١٠ فصار في وسط السطر . وفي ص ١١ لما ذكر المؤلف الحجر النفيس المعروف (بعين الهر) قال « يريد اليوم جوهر بو العراقيين بعين الهر ما يسمونه أيضاً (عين الشمس) وهو حجر كريم يتنوع بريقه واسمه بالفرنسية opale » . وبعد أن ذكر ما قاله التيفاشي في وصف

عين الهر قال (وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية *œil du chat*) . فرن
 كلامه يفهم ان لا فرق عنده بين عين الهر والاوپال وان عند جوهرى العراقيين
 لا فرق بين عين الهر وعين الشمس والاوپال . والحقيقة ان هذه الأحجار النفيسة
 الثلاثة متقاربة وهي في الأصل من مادة الصوان (*silex*) ولكن لكل واحد منها
 وصافاً تميزه عن الآخر . ولهذا كان لها بالفرنسية أسماء مختلفة . أما الناشر فلم يذكر
 لنا سوى اسم عين الهر بالفرنسية ، ولم يذكر ما يقابل عين الشمس ولا ما يقابل
 ال *opale* بالعربية . حتى ان قوله لعين الهر *œil du chat* خطأ صوابه *œil de chat*
 وبين الاملائين فرق دقيق لا يخفى على المطالع مثله على اسرار لغة الفرنسيين .
 فاملاؤه يفيد معنى عين حقيقة لهر مقصود بالذات . والاملاء الصحيح الذي ذكرته
 يفيد شيئاً يشبه عين هــرما . وعين الهر يسمى بالفرنسية أيضاً *œil - de - tigre*
 و *asterie* اما عين الشمس *opale à flamme* و *op . noble* و *op . d'Orient* .
 أما الاوپال العادي فلم أجد من ذكر له اسماً بالعربية . جاء في المخصص ج ٤ ،
 ص ٥٢ و ٥٣ ذكر بعض الحجارة الكريمة والخرز ، لكن ابن سيده لم يصفها وصفاً
 يمكن ان تعرف منه ماهيتها بالضبط . وربما كان الجزيز او الهبرة (بالفتح) او
 القبله (بالتحريك) هي الاوپال . قال عن الجزيز (خرزة تسمى خرز الجزيز . وقال
 بعضهم سألت عنها بمكة فأرونيها وهي شبيهة بالجزع وليس به) . أما الهبرة والقبله
 فلم يقل عنها سوى انها من خرز الاعراب التي يؤخذ بها النساء الرجال . ولم
 أذكرهما الا لان لفظهما يقرب من لفظة اوپال

وفي ص ١٤ ، س ١٧ (والبلخش بالفرنسية *spinelle*) أقول هذا غير صحيح .
 انما البلخش بالفرنسية *rubis balais* . وقد رجعت حضرته عن تسميته تلك وسماه
 في فهرسه الحادي عشر كما سميته . أما *spinelle* فهو الياقوت الجناري .
 وفي ص ١٥ ، س ٤ قوله (ومنه «من البلخش» ما يشبه الياقوت البهرمانى ويعرف
 بالنيازكي) . أقول ذكر هذا الحجر ابو الريحان البيروني (ص ٨٣) وسماه (النيازكي)
 وقال نسب الى انف جبل هناك يسمى نيازك لا اتصال له بشيء من ذكر النصل اهـ .

وفي هذا كفاية . وعلى هذا تكون حاشية الشارح أيضاً محتاجة الى تعديل .
 وفي حاشية ص ١٥ سعى الشارح البوريطس وهو المرقشيتا pyrite blanche .
 اقول كلمة blanche هنا زائدة . لان المرقشيتا اسم عام لأنواع المرقشيتا . فاذا كانت
 المرقشيتا بيضاء او صفراء او حمراء سميت مرقشيتا فضية او ذهبية او نحاسية
 (ر . ابن البيطار) . والاحسن تسمية المرقشيتا marcassite .

وفي ص ١٧ و ١٨ أتى في المتن والحاشية ذكر الماذني (الماذنج) وقد نكثت فيه آثفاً .
 وذكر في حاشية ص ١٨ نوعاً من البيجاذي سماه القروي . اقول سماه البيروني غروي واغرواني
 وذكر في المتن ص ١٩ نوع من البيجاذي سمي (الاسبادشت) وفي حاشية
 ص ١٨ ذكر الشارح لهذه الكلمة صوراً اخرى لا أدري من أين أتى بها . فان كلمة
 اسبادشت لم ترد على ما أعلم في كتاب غير كتاب ابن الاكفاني الموضوع البحث .
 ولم يتعرض الشارح لشرح الكلمة ولا بين مصدرها . اقول تحقق لدي بعد التأمل
 والبحث ان الاسبادشت محرف عن (الاسبارست) براء مهيمة وبسنتين وهو المسمى
 بالفرنسية spessartine وهو نوع من البيجاذي يوجد في جبل (اسبارست Spessart)
 وهو كتلة جبلية عند منعطف نهر الماين في المانيا . (ر . معجم لاروس) . اذاً
 فاسبارست سمي باسم هذا الجبل الذي يستخرج منه ، وقد وقع القلب في الراء
 والسين الثانية . مثله قولهم زبرجد وزبردج . وان شئت لفظت بها بلا قلب فقلت
 (اسبارست) وقد قال المؤلف (ومنه « من البيجاذي » ما يجلب من بدخشان ومنه
 ما يجلب من بلاد افرنجة ، ومنه صنف تشوبه صفرة خلوقية ويعرف بالاسبادشت)
 فذكر المؤلف جلب صنف من البيجاذي من بلاد الافرنجة ثم ذكره الاسبادشت
 (الاسبارست) لا يخلو من مناسبة عند التأمل . والعرب لم تخصص كلمة افرنجة بفرنسة
 الحالية بل كثيراً ما أرادت بها بلاد اوردية الغربية . كما تقول العامة في يومنا هذا
 افرنج وهي تريد سكان اوروية .

وفي ص ٢٠ س ٤ ذكر لألوان الماس الأبيض والزيتي والأصفر والأحمر
 والاخضر والازرق والاسود . اقول للماس الاسود اسم خاص بالفرنسية هو carbonado .

وفي حاشية ص ٢٢ قال عن الاسرب انه الرصاص الأبيض يعني القصدير .
اقول انما هو الرصاص الأسود .

وفي ص ٢٩ ، س ٩ قوله (والدليل على ذلك انه يوجد طبقات) برفع طبقات ،
والصواب جرهما على الحالية .

وفي ص ٣٠ جاء في المتن ذكر البحر الأخضر ، فقال الشارح في س ٢ (المراد
بالبحر الاخضر هنا المحيط الاطلنطي . ثم رجع وقال في س ٢٤ من الصفحة عينها
(على ان المراد بالبحر الاخضر هنا خليج فارس) . اقول الذي اراده ابن الاكفاني
هو خليج فارس . ثم اب التاشر قال : (الصواب ان يقال المحيط الاطلنطيكي او
الاطلنطيك نسبة لجزيرة اطلنطيدة . اقول لماذا لم يوص بان يقال اطلنطيدي واوصانا
باستعمال صيغة نسب افرنجية ؟

وفي ص ٣٢ ، س ١٢ نقل من القاموس تعريف كلمة غب بالضم فقال (وهو الضارب
في البحر حتى يعمق في البر) غير ان عبارة القاموس (وهو الضارب من البحر . . .)
وفي ص ٣٣ ، س ٣ ذكر امم جزيرة اسقطري قديماً وهو (جزيرة ديسقوريدس)
وقال انها (بالفرنسية Ile de Dioscorides) . اقول ان الفرنسيين يكتبون هذا الاسم
اليوناني بلا ة في الآخر . — وفي س ٥ ذكر من الحيوانات المؤذية في البحر الدول
بالفتح وقال (قال صاحب التجفة النبهانية هو حيوان هلامي ، لا يهتدي في سيره الى جهة ،
وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر ، وهو بقدر الكف بل اصفر مدور ، له خيوط
طوال نحو ذراع فأطول) وقال التاشر (ان غواصاً وصف له الدول فقال (. . .) ايض
اللون ، لا يعرف رأسه من ذنبه ، كأنه قطعة شحم كبيرة مستديرة . . . وهو لين
المس ، يحرق بلسه الانسان) . اقول الى هنا ينطبق هذا الوصف على المبدوزا méduse
تماماً وهي التي سماها بعضهم بقنديل البحر . وهي ليست من الحيوانات المؤذية ، غير
انها توجب حرقه وفتية في يد من يمسكها . لكن التاشر انتقل من وصفها هذا
الواضح الى وصف الاخطبوط واستنتج ان الدول هو الاخطبوط . وشنان بينها .

العامي والفصيح

- ٣ -

تَجَرَّدَ الْجُرْدَةُ - ويقولون تَجَرَّدَ لون الثوب اذا حال صبغه

وفي اللغة تَجَرَّدَ وانجَرَّدَ الثوب انسحق ولان وهو من التجرَّد وهو التعري فكان الثوب قد تجرد من لونه حين حال صبغه وكذلك اذا انسحق فقد تجرَّد من جدته والثوب الجُرْدُ عند العرب هو الخَلَّاقُ الذي ذهب زئبره ويقولون تَجَرَّدَ على العمل اذا مَرَنَ عليه وهو في اللغة تَجَرَّنَ بالنون قال في اللسان وَجَرَنَ على العمل وَصَرَنَ وَصَرَدَ بمعنى واحد يقال للرجل وللداية وكل ما مَرَنَ فقد تَجَرَّنَ وابدال العامة النون دالاً غير مسننكر وهو واقع في اللغة كما في كَفَنَدَ وفَنَدَدَ للعظيم الالواح من الناس وهما تتعاقبان أيضاً كما في مَرَنَ وَصَرَدَ على العمل

ويقولون جرَّدت الدابة فهي مجرَّدة وذلك اذا أصابها ورم في عرقوبها والامم التجريد وفي اللغة الجُرْدُ ورم في عرقوب الدابة قال ابن شميل : الجُرْدُ ورم في مؤخر عرقوب الفرس بعظم حتى يمنعه المشي والسعي وقال ابو منصور (الأزهري) ولم اسمعه لغيره وهو ثقة مأمون . ١٠٠

والجُرْدَةُ كانت معروفة بالشام يوم كان يسير المحمل مع ركب الحاج الشامي على ظهور الإبل فكانت ركباً يلاقي ركب الحاج الى منتصف الطريق ما بين مكة والشام عند مدائن صالح فيمده بالزاد والميرة ويرجع معه منضماً اليه كأنه منه وفي جملة واحسب انها سميت جُرْدَةُ من قول العرب تجرد فلان بالحاج اذا تشبه به قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه تجردوا بالحاج وان لم تحرموا اي تشبهوا بالحاج وان لم تكونوا نجاجا وهكذا يكون أصحاب الجُرْدَةُ من الشاميين متجردين اي متشبهين بالحاج في مسيرهم في الركب ودخولهم الشام معه وكما يدخل

والمجروح عند العامة حديدة يُجرّد بها مشتار العسل ما يلصق بالشهد من دخر
الخلايا وينزع بها الأقراص من الخلايا ثم عموا به كل ما تقطع به الحلوى وهو
في الفصيح المنزعة والمحبّض
جرّم - ويقولون جرّم القصاب الذبيحة إذا انتزع منها العظام واللحم المجروح
هو الذي نزع منه عظمه

والمعروف في اللغة جلم الجزور يجلمها جلمًا واجتمها إذا اخذ ما على عظامها
من اللحم كما في اللسان وغيره
والجلم في أصل المعنى كالجرم بمعنى القطع والجز والجلمان المقرضان والجلم هو
الذي يُعزّز به الشعر والصوف والجلمان شفرتاها وهكذا يقال مثني كالقص والمقصين والمقراض
والمقراضين وجرّم الشاة وجرّم صوفها كجلمها وجلم صوفها
فقول العامة جرّم اللحم فصيح صحيح وإن كان استعمال جلم في نزع العظم
من اللحم عند العرب أكثر

ويقولون لاغلات البر والشعير ونحوها «الاجرام» وفي هذا القمح من الاجرام
بالمائة خمسة مثلاً أي فيه زؤان ومدر على هذه النسبة ويسمون بها الاجسام الغريبة
والاجرام جمع جرّم بالكسر وهو في اللغة الجسد والبدن وهذا معنى الجسم
أيضاً وقد عرف الجسم بالمتقسم بالأبعاد الثلاثة وجمعه اجسام ومن هذا قيل لاغلات
البر الأجسام الغريبة والجرم كالجسم فصحّ أن يقال لها الاجرام الغريبة ثم الاجرام
من غير توصيف فاستعملها على هذا لا يخرج عن حدود الفصاحة

والجرّم في بلاد الشام يقال للماعونة التي تنقل محمول السفينة منها الى الشاطئ
وهذا النقل يسمى عند أهل الساحل الشامي التجريم وكما تسمى الماعونة تسمى عند
أهل اليمن النقيرة أيضاً وفي كتب اللغة الجرّم زورق يني جمعه جروم

جرّمش - ويقول العامليون جرّمش الجسم وهو مجرمش إذا خشن وتقبض
واحسب انه من اجرنشم فهو مجرّمش وفي التاج واجرنشم اجتمع وتقبض
وانشد ابن السكيت لابن الرقاع :

مجرّذم لعمايات مُتضي به منه الرضاب ومنه المسيل المطل
والجرّثم من الحيات الخشن الجلد ١٠ ٥١٠. ومثل ذلك جاء في اللسان
جَعَكَ الثوب — ويقولون جَعَكَ الثوب والثوب مجعوك وقد يزيدون لاماً
فيقولون جعلكه وذلك اذا جمعه على غير ترتيب ولا نظام واستهان به فألان خشفته
او لبسه ممهناً له فأذهب ملاسته وجدّته
وفي اللغة دَعَكَ الثوب باللبس ألان خشفته ودعكه في التراب مرّغه والاديم
دعكاً دلّكه وليّنه

فالعامّة أرادت بالجعلك الدّعك ولم تستعمله غالباً في غير الثوب ونحوه وإبدال
الدال بالjim وارد في الفصيح كالأبد والايح والسجف الليل واسدق وقيل أنها إرمية
تفيد السحق والرض والشق ولا حاجة إلى هذا التعسف مع صحة ردها إلى العربي الفصيح
الجفت — كلمة دخيلة ومعناها الزوج ضد الفرد وهو الشفع ضد الوتر والزكاضد الخسا
ويعرف بالجفت عند العامة ضرب من السلاح الناري وهو بندقيتان مزدوجتان
من بندقيات الرصاص لأنهما زوج متحد

ويعرف به مكّيال للطعام دمشقي لانه مُدّان من أمداد حوران العزيرية ويزن
نحواً من اربعين كَيْلاً (كيلو غرام) ويطلق الجفت عند العامة على دقاق نوى
الزيتون بعد ان يرض ويعصر فما يبقى في البدن من مرضوض النوى والقشر ونحوه
بعد العصرة الأولى يسمى الجفت وقد يعصر ثانية وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا لكل
ما كان رطباً من أصله ثم جفّ بعصر او حرارة جَفَّت فهو مُجَفَّت

وُعُرف الجفت لمعنى غير هذه المعاني باسم الجفنة والجفتاي في المواكب
السلطانية الأيوبيه وهو عبارة عن جنديين على فرسين أشهبين يحملان منركشة يركبان
أمام السلطان في أوقات مخصوصة ذكره صاحب الأعشى ٤ = ٨ و ٢ و ١٢٧
جَلَطَ وَجَلَطَ — ويقولون جَلَطَ وَجَلَطَ اذا كَذَبَ وأخذ في القيليل اذا شرع بالكذب
وهو كذلك في الفصيح وجاء عن ابن الاعرابي جَلَطَ يَجْلِطُ اذا كَذَبَ ونص
اللسان ٠ ومن كلام العرب الصحيح جَلَطَ الرجل يَجْلِطُ اذا كَذَبَ والجلاط المكاذبة ٠

ويقولون للقليل الحياء جلط وهو مُجَلِّط وهو مُشَطِّط أيضاً على البدل وفي اللغة الجلو ط المرأة القليلة الحياء ونص العباب البعيدة من الحياء وقالوا انجلط الجرح والدمل ونحوهما اذا تهرأ عنه الجلد واللحم وارتخى وفي اللغة جَلَط الجلد عن الظبية كشطه وجَلَطَ رأسه حلقه وجاء في كلامهم تابٌ جَلَطَاء وهو من الاويل الرخوة الضعيفة فتكون انجلط للمطاوعة

الجمرة — ويقولون فلان جمرة اذا كان ذا قوة وبطش ومنعة معتداً بنفسه لا يصطلي له بنار وفي اللغة أصل الجمرة النار المتقدمة كما في القاموس وغيره والجمرة أيضاً القبيلة انضمت فصارت يداً واحدة لا تنضم الى أحد ولا تحالف غيرها قال الليث : الجمرة كل قوم يصيرون لقتال من قائلهم ولا يحالفون أحداً تكون القبيلة نفسها جمرة نصير لقراع القبائل كما صبرت عيس لقبائل قيس قال صاحب التاج وهكذا أورده الثعالبي في المضاف والمنسوب وعزاه للغيل وقال عمرو بن بحر يقال لعبس وضبة ونمير : جمرات العرب وانشد لأبي حيان^(١) النميري :

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها كرام وقد جرت بن كل التجارب
نمير وعبس بشق نفيانها وضبة قوم بأسهم غير كاذب
وعد غيره بني الحرث بن كعب من جمرات العرب فالجمرات في العرب أربع
طفئت بنو الحرث لمخالفتهم نهداً او لمخالفتهم مذحجا . وبنو عبس لانتقامهم الى بني عامر
ابن صعصة يوم جيلة . وبنو ضبة لأنهم حالفوا الرباب وبقيت نمير لم تطفأ لأنها
لم تحالف وفي ذلك يقول النميري يميناً جريراً :

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهاها
واني اذ اسب بها كليباً ففقت عليهم للحسف بابا
ولولا ان يقال هجا نميراً ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس السكلا
الجلش — ويطلقون في جبل عاملة على ما يترامى به الناس بالأيدي في عرا كهم
من الحجارة يجمعهم الرمانة فما فوق اسم الجلش وبهضم يقول الدمش بالمدال وهي

(١) كذا في الاصل والصواب ابو حية النميري وهو مشهور (الجمع)

فما أرى محرفة عن الدَّبَش وهو في اللغة أنثاء البيت وسقط المتاع كما في القاموس
والعامية نفسها تسمى رذال الحجارة التي لا تصلح لساف البناء (المدماك) الدَّبَش
يسكون الباء

أو هو من الجماش وزان كتاب وهو ما يجعل بين الطي والجال في البئر اذا
طويت بالحجارة وهذا ما تسميه العامة بالدبشة والركة ولا تخص به البئر بل تم به
كل ما كان من نحوه بئراً كانت او غيرها وانما يوضع في هذه الركعة رذال الحجارة
ويقولون دَبَش الحائط يَدْبِشُه دَبْشاً اذا وضع وراء الساف من هذا الدَبَش
ليقويه ويدعمه كما يوضع جماش البئر

الجوب - بالضم عند العامة البزُّ المخروق في تضاعيفه من سلع التجار او الذي
هو غير بري من العيب ويسمى الجوبَّ ونجوب الثوب صار جوباً

وفي اللمة جابه يجوبه جوباً : خرقه وجاب النعل قدَّها وفي اللسان الجوب
قطعك الشيء كما يجاب الجيب وكل مجوف وسطه فهو مجوب والجيب في القميص
والدرع طوقه وما ينفخ على الفرج جمعه جيوب وأما الجيب أو الجيبة والجمع جياب
فهي ما يشق من جانب الثوب متصلاً بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحمل
وقالت العامة جابه يجيبه جيباً وجيباناً بمعنى جاء به حذفوا الحمزة من جاء
ووصلوها بالجاء والمجرور ومزجوهما كلمة واحدة جارية على تصريف جاب بمعنى قطع
فقالوا جابه اي جاء به وفي الأمر جيب على قاعدتهم في ترك حرف العلة في
الاجوف عند الأمر مثل قوم وبيع في الأمر من قام وباع

الجورة - عند العامة : الجفرة المستديرة في الأرض غالباً غير مطوية الجوانب

وهي في اللغة الجفرة بالفاء فأبدلت العامة الفاء واواً لتقارب المخرج
والجفرة عند العرب سعة في الأرض مستديرة والحفرة العظيمة ج جُفَر وجفار

والجفر خروق الدعائم التي تحفر لها تحت الأرض

او هي من الحفرة على إبدال الحاء والفاء

جقم - ويقولون هذا الصبي جقم وعنده جقامة اي هو شديد النفس كثير الحركة واللعب لا ينقاد للمربي وأحسب انها مأخوذة من شك بمعنى ذو شكيمة وفسر الأئمة الشكيمة بأنها الأنفة والانتصار من الظلم وهي الشمر أيضاً وقوة القلب وقالوا الشك ككف الأسد وبه فسروا قول ابي صخر الهذلي :

جهم الحيا عبوس باسل شرس ورد قساسة ربالة شكمر

وقال ابن السكيت انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفاً ايّاً وفي النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف أباه : فما برحت شكيمته في ذات الله أي شدة نفسه وأصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس وفي اللسان فلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قال عمرو بن شاس الاسدي يخاطب امرأته في ابنه عرار :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم
وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
وان عراراً ان يكن ذا شكيمة تعافيتها منه فما أملك الشمر

وأما إبدالهم الشين بالjim فقد جاء عنهم مثله في نفس هذه المادة فالعالمليون يقولون شكه اذا ردّه عن الأمر بكلام خشن وقوة وقهر وهو استعمال فصيح صحيح مستعار من قول العرب شكم الفرس اذا وضع الشكيمة في فيه ولكنهم في بعض نواحي جبل لبنان يقولون جقمه بالابدال بهذا المعنى نفسه

والjim والشين يتعاقبان في الفصيح كما في الشاسي والجاسي لذي الصلابة حدل محدلة - وتقول العامة حدل الطريق والسطح اذا أمر عليه المحدلة وهي عندهم اسطوانة ثقيلة من حجر مدبجة تجرّ على الأرض دحرجة جيئة وذهاباً فتسويها بإصرارها عليها وتردسها بثقلها وجاء في اللغة المسلفة لهذا المعنى قال سيف اللسان ويقال للحجر الذي تسوي به الأرض مسلفة قال ابو عبيد وأحسبه حجراً مدبجاً بدحرج على الأرض لتسوي

وقال الأصمعي في حديث محمد بن الحنفية رحمه الله أرض الجنة مسلوقة انها

لغة اليمن والطائف والفعل منه سلف الأرض سواها بالمسلفة ولكن الجمع اللغوي في مصر أطلق المسلفة على الخشبة التي يجرها ثوران لتسوي بعد حرثها وجعلها مرادفة للزحافة والمملقة وسمي المحدث هذه بالمرْدَس وخصها بالآلة البخارية التي تُدَكُّ بها الحجارة وهذا الاطلاق من حيث الغاية صحيح لان تسوية الأرض من أوضح معاني المسلفة ولكنه لا ينطبق على وصف أبي عبيد للمسلفة بل انطباقه على معنى المحدثه وشكلها عند العامة أوضح

وأرى ان في حَدَل والمحدثه وجهاً غير ما ذكره اذ قد جاء في القاموس وشرحه للزيدي مانعه: ودحدره دحدره وقال الصاغاني أي دحرجه دحرجة فتدحدر تدحرج كتدهده ١٠٨٠.

فلا يبعد اذاً ان تكون العامة توسعت وأبدلت الراء لآماً وهذا الإبدال معروف في الفصحى كالنثرة للدرع فصارت دحدره ثم حذفوا الدال الأولى بكثرة الاستعمال تخفيفاً وأعطوا حركتها للحاء فصارت حَدَلَه بمعنى دحرجه وهو المعنى المراد للعامة وقد سمعت كثيراً من العامة يقولون دَحَدَل الشيء بمعنى دحرجه ثم اشتقوا للآلة المحدثه من حَدَل هذه

ورأيت بعض المعاصرين الباحثين في اللغة يرى ان المحدثه من الحولة بالواو فصارت مع التادي محدلة بالدال وجعل فصيحها المحالة وهي الدولاب والبكرة العظيمة ١٠٨٠. وتقول العامة حَدَلَه بالأمر اذا عالج فيه كثيراً بين أخذٍ وردٍ وجيئة وذهاب وفي اللغة حادله محادله اذا راوغه عن الأزهري .

احمد رضا

النيضية



أقول في المقول

- ٦ -

٤٣ - وجاء في ص ٥٠٣ من الجزء الحادي عشر «وهو [المجتري] أكبر من شعراء عصره أي أكبر من المتنبي وأبي تمام» قلنا: لم يكن المتنبي من شعراء عصره فهو من شعراء القرن الثالث الهجري والمتنبي من شعراء القرن الرابع ، وسؤال الناس أبا العلاء المعري عنهم لا يستوجب تعاصرهم ، وجاء في ص ٥٠٦ منه «في كتاب العين لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم» . قلنا: هذا من إنكار الحقائق وقد نشرت مجلة الجمع العلمي لأحد الأدباء مقالة أبد فيها نسبة العين الى الخليل بأسلوب حسن ، قال ابو هلال العسكري: «أول من وضع اللغة على الحروف وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن خليل بن احمد . . . أخبرنا أبو احمد عن الصولي قال سمعتُ احمد بن يحيى يقول : انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو حشاه ما بقى فيه شيئاً»^(١) وقال سلمة بن مسلم العماني العوتبي الصحاري : «ومن فراهيد أهل عَمَّان قبل ابن دريد أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفرهودي وكان خرج الى البصرة وأقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة ، وما سبقه الى تأليف مثله أحد واليه يتحاكم أهل العلم والأدب في ما يختلفون فيه فيرضون به ويسلمون اليه وهو صاحب كتاب الفحو واليه ينسب وهو أوَّل من بَوَّه وأوضحه ورتبه وشرحه وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه»^(٢) ، وقد جرى لكتاب الصحاح ما جرى لكتاب العين من إتمام تليذ المؤلف له : أما كتاب العين فمن أخباره ما ذكره الوزير ابو القاسم

(١) كتاب الاوائل ، مخط . رقم ٥٩٨٦ ورقة ١٩٧ من دار الكتب الوطنية بباريس ، ثم قال : «لأن الخليل لم ير مثله وقد حشا الكتاب قوم علماء الا أنه لم يؤخذ عنهم رواية وانما وجد بين الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة» . (٢) سلمة بن مسلم العوتبي في كتابه «أنساب العرب» مخط . رقم ٥٠١٩ ورقة ٢٧٧ من نسخة باريس .

المغربي في ذيل فهرست ابن التديم قال : « ذكر ابو عمر الزاهد قال أخبرني ابو محمد ^(١) الأنباري قال : قدمت الى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار فبعث بي ثعلب الى قوم يُقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئاً لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلت : عندي كتاب العين ، فقالوا : بكم تبينه ؟ فقلت بخمسين ديناراً . فقالوا لي : قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل . قلت : فإني لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه ؟ قالوا : بعشرين ديناراً . فأتيت أبا العباس ثعلباً من فوري . فقلت له : ياسيدي هب لي خمسين ديناراً . فقال لي أنت مجنون وهذا تأكيد . فقلت : لست أريد من مالك . وحدثته الحديث . قال : أفأكذب ؟ قلت : حاشاك ولكن أنت أخبرتنا انّ الخليل فرغ من باب العين ثم مات ، فإذا حضرنا بين يديك للحكومة ضع يدك على مالائشك فيه . فقال : تريد ان انجش ^(٢) لك ؟ قلت : نعم . قال : هاتهم . فبكروا وحضرت ، فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا : هذا للخليل أم لا ؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال : هذا كلام الخليل (ثلاثاً) . فأخذت خمسين ديناراً ^(٣) فيجب علينا الانتهاء إلى اختيار ثقات الملة الاسلامية والوقوف عندها والركون اليها : وقال احد النقلة : « وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن احمد أحد من أخذ عن ابي عبد الله القاسم بن معن المسعودي الكوفي ، الفحو واللغة وروى عنه وأدخل في كتاب الخليل من علم القوم شيئاً كثيراً فأفسد الكتاب بذلك » ^(٤) . قلنا : فيجب أن نكون من القائلين بمذهب الواقع فلا نرسل الكلام على عواهنه ، فالكتاب للخليل وطراً عليه فساد من تلامذته وهذا لا يمنع أن يكون هو صاحبه ، والظاهر ان الذي جزمهم على إطلاق القول ما ورد عن الأزهري اللغوي ، قال : « ومن ألف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصنف ، واكثر فغير رجلان أحدهما يسمي احمد بن محمد البشني فانه الف كتاباً سماه التكملة اراد انه كل كتاب العين المنسوب الى الخليل بن احمد بكتابه ^(٥) » والاإنسان لم يحل قط من حسد الا الذين

(١) يعني القاسم بن محمد بن بشار الأنباري . (٢) أي أمدح النبي . المباع موافقاً لك .

(٣) مجمع الأدباء « ج ٦ ص ١٩٧ » . (٤) المرجع المذكور [ص ٢٠٠] .

(٥) المرجع المذكور [ج ٢ ص ٦٥] .

أخلص الله طينهم فجعل منهم أنبياء وأولياء . وعلمنا من اخبار ابي زبود حنين بن
اسحاق العبادي الطيب انه دخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع في اللسان
العربي وادخل كتاب العين بغداد^(١)»

وقال الأنباري في ترجمة الخليل : « وضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث
ابن المظفر^(٢) » وقال ابو سعيد السيرافي : « وحسن اشعار العرب بالعروض وعمل أول
كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتبها ضبط اللغة^(٣) » . وقال ابن خلكان :
« قال حمزة بن الحسن الاصمغاني في حق الخليل بن احمد سيف كتابه الذي سماه
(التنبيه على حدوث التصحيف) ٠٠٠ ومن تأسيه كتاب العين الذي يحصر لغة
أمة من الأمم فاطبة ٠٠٠ قال ابن خلكان : واكثر العلماء العارفين باللغة يقولون
إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع
فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته : النضر بن شميل ومن بعده
طبقة كثر جالس السدومي ونصر بن علي الجهمي (كذا) وغيرهم فما جاء عملهم مناسباً
لما وضعه الخليل في الأول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضاً الأول
فلهذا وقع فيه خلل كثير بعد وقوع الخليل^(٤) في مثله » قلنا : وهذا الخبر ينقض قول من
قال إنه كتاب الليث بن المظفر ، ثم إن استبعاد الخطأ على عالم لا يمنع من وقوعه
في الخطأ ، وأي كتاب لغوي تركه الخليل حتى يقايس به العين فيعلم ان هذا
لا يكون من الخليل ؟ !

وقال الحافظ المزني المتوفى سنة « ٧٤٢ » هـ : « الخليل بن احمد الأزدي الفراهيدي
ويقال الباهلي ابو عبد الرحمن البصري صاحب العروض وصاحب كتاب العين في
اللغة ٠٠٠ وقال ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي في أخبار النحويين^(٥) ٠٠٠ »
وذكر قوله الذي قدمنا الإشارة الى مضمونه وقال الصفدي : « الخليل بن احمد

(١) القفطي في تاريخ الحكماء [ص ١١٨] من طبعة مصر (٢) تذه الألباء ص ٣٠ من
طبعة مصر . (٣) أبو سعيد السيرافي في [أخبار النحويين البصريين ص ٣٨] .
(٤) الوفيات [١ : ١٩١] من طبعة المعجم . (٥) تهذيب السكال في أسماء الرجال
(مخط) ٠ رقم ٣٠٨٩ ورقة ٩٤ من دار الكتب الوطنية بباريس .

ابن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي ٠٠٠ وقد فتح عليه بالعروض فوضعه «كذا»^(١) وصنف كتاب العين في اللغة ٠٠٠ قال حمزة الاصفهاني ٠٠٠ وقال حمزة أيضاً في كتاب الموازنة بين العربية والعجمية : وللعرب فضل على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد الفاظهم في بطون الكتب وعلماء الفرس تدعي مشاركتهم في هذه الفضيلة ويزعمون ان لغتهم كانت منتشرة ذاهبة في الضياع على غير نظام الى ان ظهر جمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الاسلام الخليل بن احمد الفرهودي ومن الفرس كان أصله ، الثالثة ما منحهم في لغتهم من حصرها وإياها في الكتاب الذي سماه العين فبدأ فيه بسياقة مخارج الحروف ٠٠٠^(٢) وقال ابن جماعة الكنتاني : « هو الامام الخليل المشهور مستنبط علم العروض ٠٠٠ ويقال : ان الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة وان أبا زيد الأنصاري كان يحفظ ثلثي اللغة وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها^(٣) » قلنا : وهذه الأقوال ليست بذوات بال ، ولا نود الاطالة بذكر ما نقله السيوطي في طبقات النحاة والمزهر فذلك معلوم ٤٤ - وورد في ص ٥٠٦ أيضاً في الحاشية « السيبجي » ٠٠٠ نسبة الى سيبج ٠٠٠ ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سياججة يأتين موحدتين ٠٠٠ فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة سياججة والصواب سياججة أي يباء مثناة تحنية بعد السين « ١ هـ . كان على الناقد ان ينقل تصريحاً منهم بأن الجمع سياججة لاسياججة ، والا فهو محمول على خطأ النسخ أو الطبع ، ففي صحاح الجوهري من طبعة بلاد الحميم ما هذا نصه « والسيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وطماطم من سياينج خُزْد يلبسوني مع الصباح القيودا »

وقد جاء بالياء آخر الحروف ، وقال رضي الدين الاشتر ابادي في جمع المنسوب والأعجمي : « وقد اجتمع العجمة والنسبة في برايرة جمع بربري وسياججة جمع سيبجي

(١) المشهور تأنيث العروض (٢) صلاح الدين الصفدي في [الوافي بالوفيات] مخطوط رقم ٢٠٦٢ ورقة ٢٥ من دار الكتب المذكورة (٣) عز الدين بن جماعة في [التعليق] في تراجم أدباء الشعراء والمثقفين ، مخطوط رقم ٣٣٢٦ ورقة ٩١ من نسخة باريس .

على وزن ديلمي وهم قوم من الهند يندرقون^(١) المراكب في البحر وقد يقال ساج
بألف كاتم^(٢) ، ثم ان السياججة « وردت في تاريخ الطبري قال في حوادث سنة «٣٦» هـ
مانصه « نخشي بعض الزط والسياججة ان يكون جاء لغير ما جاء له فنجياه . فبعثا
الى عثمان [بن حنيف] : هذه واحدة^(٣) » . وورد سيف أخبار حرب الجمل قولهم :
« وأخذوا السياججة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثان بن حنيف الى عائشة
فقاتل ٠٠٠ وأرسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السياججة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك ٠٠٠ »
وكان الناقل قد قال : « فتقدم عثمان [بن حنيف] ليصلي بهم فأخذه اصحاب طلحة
والزبير وقدموا الزبير فجاءت السياججة وهم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير
وقدموا عثمان فغلهم اصحاب الزبير ٠٠٠ » قال ابن أبي الحديد بعد ذلك : « قلت :
السياججة لفظة معربة ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح ٠٠٠ »^(٤) ثم إن كلام
الناقد مخالف لما ذكره في موضع آخر ، قال : « ٠٠٠ فيقال زيبي وسيبيجي وجمعوا
هذه فقالوا السياججة اي بسين وباء مثناة بنقطتين من تحت فألف فباء بواحدة تحتية
وجيم وهاء ، فغلط بعضهم فقالوا : السبايجة أي بباءين ٠٠٠ والبعض الآخر السبايجة
بهمزة قبل الجيم^(٥) » فهذا هذا — كما تراه — وذلك ذلك — كما رأيته — . وذكرهم
السياججة في باب « سيج » لا دليل فيه على باء الجمع لانهم يذكرون « الديلمي »
في دلم و « الصيرفي » في صرف ، والسيبيجي ملحق بها .

٤٥ — وجاء في ص ٥٠٨ ما صورته « هذا فضلاً على انه فاته ألفاظ ومواد ٠٠٠ »
قلنا : كنا نظن ان استعمال « فضلاً عن » هذا الاستعمال من كلام العرب الصحيح
وكنا نحن نقوله مع القائلين ، فاذا هو من الغلط والاسقاط في القول ، وأظهر شرط
في استعماله ان يتقدم في جملة فعل او شبه فعل من المصدر والمشتقات ، قال الفيومي
في المصباح : « وقولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار . وشبهه معناه : لا يملك درهماً

(١) البذرة هي ما يسمونه اليوم [مواكبة المراكب وحراستها] . (٢) شرح الشافية [ج ٢
ص ١٨٦] . (٣) سنة ٣٦ ص ١٧٨ من طبعة مصر . (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
[مج ٢ ص ٥٠٠ — ٥٠١] . (٥) أغلاط اللغويين المتقدمين [ص ١٦٢] .

ولا ديناراً وعدم^(١) ملكه للدينار أولى بالانتفاء وكأنه قال : لا يملك درهمهما فكيف يملك ديناراً ؟ وانتصابه على المصدر والتقدير : فقد ملك درهم فقدراً بفضل عن فقد ملك دينار . قال قطب الدين الشيرازي في شرح المفتاح : اعلم ان فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى واكثر استعماله ان يجيء بعد نفي . وقال شيخنا ابوحيان الاندلسي نزيل مصر المحروسة - أبقاه الله تعالى - : ولم اظفر بنص على ان مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم^(٢) . قلنا : قال الشريف هبة الله بن الشجري : بيت سأل عنه ابو الرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو : ووحشية لنا نرى من يصدها عن الفتك فضلاً ان نرى من يصيدها قال : علام انتصب « فضلاً » وما معناه ؟ فأجبت بأن انتصابه على المصدر

فاذ كان من يكفها عن الفتك معدوماً فكيف يكون من يقدر على صيدها موجوداً^(٣) . ا هـ . ومما ورد من فصيح كلامهم وبارع حكمهم « نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصائها ما وفوا به فضلاً عن القيام بشكرها^(٤) » وقال اسحق بن ابراهيم الموصلی لعمر بن بانه المعني : « ما أحسنت قط ان تأخذ فضلاً عن ان تغني ولافت باداء غناء فضلاً عن ان تميز بين المحسنين^(٥) » ومن أمثلة المثبت قول ابي هلال العسكري : « ليفهمها الغني فضلاً عن اللقن الذكي^(٦) »

لقد بان ان أصل هذا التعبير للنفي الجزئي المستوجب للنفي الكلي ثم استعير للإثبات ، ولا يجوز ان يقال : هذا فضلاً عن انه والصواب « هذا فضل على انه » أي « هذا زيادة على انه » ويقال لهذا المعنى « ثم انه » و« نضيف الى ذلك انه » و« مضافاً الى انه » و« بله انه » و« ودع ما أنه »

(١) قوله [وعدم ملكه] من عبارات المولدة المستعمارة من المتكلمين والمناطقة مع اتساع استعمالها لأنه لا بد للعدم ان يسبقه وجود حتى يسمى [عدماً] وهذا ما هنا لم يسبقه ملك أراد [وأن لا يملك ديناراً . . .] بأن الناصبة . (٢) أمالي ابن الشجري [ج ٢ ص ٣١ - ٣] (٣) شرح نهج البلاغة [مج ٢ ص ٥٣٠] (٤) الاغانى [ج ٢ ص ٣٩٤] طبعة دار الكتب (٥) جهرة أشعار العرب [ص ٣] .

و «دع أنه ٠٠٠» و «تزيد على ذلك أنه ٠٠٠» وفي بعض هذا مندوحة عن الخطأ .
 ٤٦ — وجاء في ص ٥٠٨ من الجزء اسماء الذين ذكروا «الاشتيايم» من اللغويين ،
 ولم يرد بينها اسم الجواليقي ، فانه قال : «قال الليث : السبيجي»^(١) والجمع السياجية :
 قوم من السند يكونون مع اشتيايم السفينة البحرية وهو رأس الملاحين وقال غيره :
 السياجية قوم من السند ٠٠٠»^(٢) فقال الطابع : «سيف اللسان : والاشتيايم : رئيس
 الركاب . ولم أعرف اصل هذا الحرف أعربي أم معرب ولم ينصوا على شيء فيه
 ولعله — إن كان خاصاً برئيس الملاحين — أن يكون مشتقاً من الشتم لكثرة في
 هذه الطائفة ورؤسائها»^(٣) اه وفي القول فكاهة لاعلم ، وصورة «الشم» أعني الشين
 والتاء والميم أبعد عن «الاشتيايم» منها عن «الاستيايم» التي تصلح لعبارات البحارة
 والنجارة . وقد خفت صوت «الاشتيايم» لشيوع «الربان» و «التاخذة» بين البحارة .
 ٤٧ — وورد في ص ٣٥ ما نصه «وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد الى
 كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت البصرة قدمها مع أبي فأترلنا ابو خليفة داره
 وأكرمنا ٠٠٠» وجاء في الحاشية «ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الأيزجي ولعل
 الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان ابو خليفة صديقاً ٠٠٠» قلنا : نقصان
 الجملة ظاهر مبين ، لأن ابا خليفة المذكور هو الفضل بن الحباب الجمحي القاضي
 الأديب المشهور وقد توفي بالبصرة سنة [٣٠٥] هـ والظاهر ان العلامة مرغلوث
 كان يعرف وجه الصواب من الكتاب لا بقوة اللب ، فقد قال ياقوت الحموي :
 قال التنوخي : وحدثني [ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايزجي] قال : كان
 ابو خليفة القاضي صديقاً لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز سيف فتنة الزنج ،
 فلما قدمت البصرة قدمتها مع أبي فأترلنا ابو خليفة داره»^(٤) ٠٠٠ «واذ وجدنا مرجعاً
 ثانياً وأصلاً آخر للحكاية أمكن كل أديب مدقق ان يصحح نسخته .

(١) جاء في الأصل المسترجع (سبيجي) وهو دم (٢) الجواليقي في المغرب [ص ١٨٣]
 وتراجع ص ١٩٦ منه . (٣) معجم الأدياء ج ٦ ص ١٣٨ من طبعة مرغلوث الأولى .

٤٨ - وجاء في ص ٥٥٥ «الأمر بسيط جداً» أراد القائل بالبسيط «اليسر واللين والسهل» وما رادفها ، وليس ذلك بفصيح ، ولئن جاز استعمال «البسيط» ضداً للمركب في علم الطبيعيات والكيمياء والصوت انه غير مقبول عند الفصحاء لان الأمر البسيط من البساطة وهي السعة ، فالأمر البسيط ان دل على معنى أدبي فانما يدل على «أمر واسع» كما يقال «دعوى عريضة» ، وكذلك قولهم : «هذا أبسط من ذلك» يدل على عكس ما أرادوا ، لأنهم أرادوا «أهون وأيسر وأقل ساذجية» ومعناه الصحيح «أوسع وأكثر فيحاً واتساعاً» ، ونحن اذا أثبتنا صحة قولنا بشق^(١) تعابير الفصحاء ثبت للأدب حق تنبيهنا ، قال الفيروزآبادي في مقدمة القاموس : «و كنت برهة من الدهر التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً» واشتقوا منه اسم تفضيل هو «أبسط» اي اوسع ، قال ابن خلكان في شرح مقصورة ابن دريد وشروحا : «ومن أجود شروحا وأبسطها شرح الفقيه أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم النخعي السبتي^(٢)» ، وقال الفراء : للأدباء وطلاب العلم : «إني مل كتاب معانٍ أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أملت^(٣)» وقال عبد القادر البغدادي : «وروى يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، القصة بأبسط من هذا قال : إن طرفة ١٠٠٠»^(٤) وبالْبسيط سمي كتاب حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، بسط به نهاية المطالب في فروع الفقه الشافعي لإمام الحرمين عبد الملك الجويني .

٤٩ - وورد في ص ٥٥٤ كلام على «فند الشمع» وكانت أحد الاساتذة الأعلام يرى ان «الفند» الذي للشمع شبيه بأغصان تغرس ليلاً في المجالس فيجني منها نور بدل الثمار يطرد الخنادس ، وهذا قول مقبول جميل وعلة التسمية مبنية راعية ، ألا ترى انهم سمو «الفانوس» باسمه للتشبيه و «ثريا» الشموع كذلك ، وقالوا : «زهر الشمع» قال ابن شاكر الكتبي في ترجمة ابن عز القضاة اسماعيل

(١) أعلي تليد من تلامذتي أن (متفانياً) ببغداد منه من إضافة (شق) قلت له : لا ترجع على اللغو بعد أن أسم قول الراعي الشاعر العظيم شاعر بني أمية :

جمعوا قوى سما تقم رجلاهم شق النجار ترى بين وصولا

(٢) الوفيات (٣ : ٧٢) من طبعة النجم . (٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ١٥٠ .

(٤) خزنة الأدب ج (٢ ص ١٨٣) طبعة دار الصور .

ابن علي بن محمد ما هذا نصه «وقال يصف زهر شموع :

وزهر شموع ان مددت بنائها لتمحو سطور الليل نابت عن البدر
وفيهن كافورية خلت أنبها عمود صباح فوقه كوكب الفجر
وصفراء شاحباً شاب رأسه (?) فأدمعها تجري على ضيعة العمر
وحضراء يبدو وقدها فوق قدها كترجسة تترهى على الغصن النضر
ولا غرو ان تحكي الأزاهر حسنها أليس جناها النخل قدماً من الزهر^(١)

فالتسمية بزهر الشمع نشأت من اجتماع كافورية وصفراء وخضراء . فلماذا لا يسمى «فند شمع» ؟ ! أما قول الناقد : الفند معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى جنوبيه^(٢) (كذا) ، ففيه تسامح وتجاوز لأنه معروف في البيع والديارات وعند من يتأله فيها او يختلف اليها ، ثم جاء في ص ٥٥٦ من الجزء كلام عالم مشهور فأثبت ان كلمة «الفند» شاعت في بلاد الشام قبل القرن السابع للهجرة لأن الأمير سيف الدين المشد المشهور بين الشعراء والأمراء استعملها في شعره ، وكان لهذا الاثبات أثر محمود في معرفة الكلمة وحجة مينة لقدمها ، فجزى الله - تعالى - محبي العربية والثقافة الاسلامية أحسن جزاء .

(بغداد)

الدكتور مصطفى جواد



(١) ابن شاعر الكنتي في (فوات الوفيات ج ١ ص ١٦) من طبعة بولاق .

(٢) أراد (غريبة) .

مخطوطات و مطبوعات

ثمار المقاصد في ذكر المساجد

ليوسف بن عبد الهادي - نظر فيه الاستاذ محمد أسعد طلس

وهو في ١٨٤ ص وعدد صفحاته مع الذيل والقهارس ٣٣٢

طبع في بيروت سنة ١٩٤٣

وهو الجزء الثالث من مجموعة النصوص الشرقية التي ينشرها المعهد الفرنسي في دمشق

قدم الأستاذ الناشر بحثاً مستفيضاً في ترجمة ابن عبد الهادي وتآليفه الكثيرة المتنوعة الموضوعات وعلق على الكتاب الأصلي تعليقات مفيدة تفسر غامضه وتشرح مقاصده وذيل عليه ذيلاً طويلاً عرض فيه لوصف ٣٠٨ مساجد وجوامع حديثة على الأكثر زارها بنفسه ونقل ما نقش عليها من الكتابات والرقم فجاء أصل الكتاب وفرعه مستوفى في موضوعه يحس فيه المطالع اثر البحث والدرس

وقد وقعت في الكتاب الأصلي وفرعه بعض أغلاط لا يكاد يسلم منها كتاب قديم يراد إحياءه منقولاً من مسودة مخطوطة : ومن ذلك (ص ٨٠) المدرسة الفليجية ص القليجية (٨٩) فاسارية - قيسارية (٩٧) الحريزانيين - الحريزانيين (١٠١) للخطي الأول - للشمط الأول (١١٠) قوله ان قرية داعية في الغوطة لا تزال موجودة عامرة غير صواب فان القرية دثرت ولم يبق الا اسم النهر المنسوب اليها وهو «الداعيات» وضمت ارض داعية الى أرض حمورية (١٢٠) المعدين - المعدلين . (١٢٥) القبة المحدودية - أظنها المهدوية (١٢٨) الزوادي - الزواوي (١٣٥) سكاء لا تعد من قرى الغوطة (١٣٩) القاسمية من قرى المريج وكذلك الصالحية والفضالية (١٣٧) حرسنا المنظرة - القنطرة (١١٣) الزرابلية صحيح لا الزلاية والزربول هو المداس الغليظ فليحرر (١٥٠) الحلة (؟) الماء - حلة الماء (٢٠٤) معين الدين اتز - اتسز وقد قدمه الى القراء صديقنا الأستاذ خليل مردم بك وانا أشكر الأستاذ الناشر على عنايته بهذا السفر وأرجو ان يوفق الى إخراج أمثاله كما أشكره لتفضله بتقديم سفره النافع اليّ .

محمد كرد علي

المجتمع ومشاكله

لجروف سامويل داو استاذ علم الاجتماع بجامعة دنفر (اميركا)

{ نقله الى العربية الاستاذ احمد مرزى بوزارة المعارف العمومية بمصر }
{ وطبع بالمطبعة الأميرية بيولاق ١٩٣٨ ص ٢٨٥ من القطع الكبير }

احسنت وزارة المعارف المصرية بنشر هذا الكتاب المطول في الاجتماع فيه اشياء تكاد تكون مبتكرة لم يخض عباها الكتاب من قبل وقد أبات فيه الغرض من تأليفه فتوسع في الكلام على علم الاجتماع وعلى الهجرة ومشكلة الجنس والأمرة والفقر والجريمة وألم بتطور الأوضاع والقواعد العامة التي بنيت عليها النظرية الاجتماعية . ومن أهم أبحاثه تطور الأمرة والمنزل والدين والأخلاق والترية والضبط الاجتماعي والتنظيم والفقر والجريمة والنسق ومعالجة ذوي العاهات . « ولقد حاول المؤلف ان يدل على ان الامر بكيين يتناولون هذه المشاكل بما يجب لها من الاستئارة وعلو التقدير وانه لهذا السبب ينظر الى المجتمع الحاضر نظرة تفاؤل ورجاء » . والترجمة العربية حسنة في ذاتها الا انه كان على المترجم ان يعلق على هنات وقعت للمؤلف عند كلامه على الاسلام شأن معظم المؤلفين في الغرب عن لم يدرسه في مصادره الموثوق بصحتها ولا وقفوا على ما كتبه بعض علماء المشرقيات الذين لم يستههم الغرض في الحكم على الاسلام . مثال ذلك قوله (ص ٢٦٢) : « والمعروف عن محمد (عليه السلام) انه ساح كثيراً فكان له من هذا عون على الاتصال بهذين الدينين (المسيحية واليهودية) وكذلك تهيأت له أسباب التفكير والدرس ايام كان يرعى الغنم في البادية » (٢) والثابت ان الرسول لم يرحل كثيراً كما أراد أعداء الاسلام ان يتقولوا عليه فهو لم يتعد حدود تباء في تنقله ولا وصل أرض الشام ولا أرض اليمن كما زعم بعضهم ، حاولوا ان يتقولوا عليه في رحلاته لينتموا من هذه المخوفة الى انه اخذ عن الرهبان وغيرهم من يهود . وقوله (ص ٢٧٦) (لما اتصل الاسلام بالفلسفة الاغريقية في الشام وآسيا الصغرى كان لا بد من تفسير القرآن على القواعد الاغريقية) وهذه أيضاً من الغلطات الظاهرة ولم يفهم كيف فسروا القرآن على القواعد الاغريقية . الى غير ذلك مما سقط فيه المؤلف لجله بتاريخ العرب والاسلام .

مجموع رسائل الجاحظ

نشر الأستاذان : پاول كراوس ومحمد طه الحاجري أربع رسائل للجاحظ وهي : رسالة المعاد والمعاش وكتاب كتمان السر وحفظ اللسان ورسالة في الجد والهزل ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد .

وقد أشارا في المقدمة الى شيء من خصائص الجاحظ مثل صدق تصويره للزعات الانسانية وبراعة اشتغافه لخطايا النفوس وحركات القلوب وقدرته على عرض التيارات العقلية في عصره وذكرنا يسيراً من صفات الرسائل التي نشرها فقد قالوا : ان هذه الرسائل أبلغ في الدلالة على صاحبها من الكتب المطولة لأنها معينة الموضوع محدودة الغرض ليس فيها شيء من الاستطراد فكل رسالة منها وحدة قائمة بذاتها ، توفر الكاتب عليها ووجه فنه الى غايتها فضى فيها نشيطاً ، موفور القوة ، لا تأخذ طبعه فترة يضعف فيها فيتكاف ويتضع ، ولا يناله ملل يرهقه ويوقف به فيلتبس ما يبعث نشاطه ، فيغير سبيله .

ذكر الأستاذان المصادر المحفوظة التي اعتمدا عليها ، واصطلحا على بعض إشارات لمعرفة القراءات المختلفة تفادياً من الأرقام الكثيرة التي تشتت الخاطر في متابعة القراءة ، واقتصدا في عبارات التعليقات اعراضاً عن الكلمات الكثيرة التي تعتبر نوعاً من الفضول . لا يزداد الانسان اطلاعاً على آثار الجاحظ الا اذداد تعظيماً لهذا العقل العجيب ، والفهم الثاقب ، والدراية الواسعة والمعرفة الدقيقة فقد لصفح أخلاق الناس وتدبير أعمالهم وتأمل حركاتهم قعر مقادير هذا كله وعلم قيمه ، فعلمه ابن التجربة فكثيراً ما نجد في كلامه هذه العبارة وأشباهاها : والذي جربناه ووجدناه ان كذا . . . وكذا . . . فانه الرجل الذي خبر الدنيا وامتنح الجماعات وتغلغل الى القلوب واتصل بالنفوس فأحاط بدفائنهم وظفر بأسرارها وكشف عن غوامضها فلا يغفل عن شيء من معاملات الناس وطبائعهم فاذا رسم لنا الحكمة في بعض رسائله ودلنا على سبيل الحياة وذكر لنا كيف ينبغي للانسان ان يعامل الانسان في هذه الدنيا فانما يفعل هذا كله عن خبرة تامة وتجربة صادقة فنأخذ بقوله وانتفع بحكمته عاش في هذه الحياة

على نحو ما قال : رخي البال ، قليل الهم ، كثير الصديق ، قليل العدو ، سليم الدين ،
نقي العرض ، محمود الفعّال جميل الأحداث في الحياة وبعد الوفاة !
أما فنه فلا يتسع هذا المقام لأن أقول فيه أكثر من قولي الآتي : فقد
ملك اللغة بحذافيرها فصرّفها كيف شاء وأتى شاء ! .
سفيان جبري

تاريخ غزة

تأليف : عارف العارف

عاش الأستاذ عارف العارف قائم مقام غزة روحاً من الزمن في هذه المدينة
القديمة ، تبسر له في خلاله أن يطلع على أشياء كثيرة من أخلاق أهلها ومن
فوارقها الاجتماعية وعواملها الاقتصادية وحوادثها التاريخية ، فجمع كل ما أمكنه
الاطلاع عليه في هذا الباب ثم حصه وصنّفه ودوّته في كتاب : تاريخ غزة ،
ليقف عليه كل فطر عربي حتى تنشأ الألفة بين مجامع أقطار العرب .

يبحث في تاريخه عن مكانة غزة في التاريخ ثم تكلم على بناء غزة الأقدمين
وعلى غزة في مختلف عهودها ، من أول عهد عرفت فيه إلى يومنا هذا ، ثم وصف
أخلاق أهلها وطبائعهم وملابسهم وأزياءهم وأعيادهم ومواسمهم وجوامعهم ومساجدهم
والكتاب يشتمل على صور كثيرة .

لغة الكتاب سهلة ليس فيها شيء من التعقيد ، وأفكاره واضحة ليس فيها شيء من الغلظة ،
والكتاب فيه غير قليل من التحقيق ، ففي كلام صاحبه على المصريين الذين سكنوا
غزة في القديم إشارة إلى تشابه المصريين وأهل غزة في كثير من الأمور ، في اللباس
واللهجة والعادات والأفراح والمآتم وتقاطيع الوجوه والأبنية والمآكل وغير ذلك .
والذي قدر له أن يعيش في غزة وضواحيها وأن يشاهد بعينه ما شاهده مؤلف
الكتاب يتبين له صدق مشاهدة الأستاذ عارف العارف وتحقيقه فتكاد تكون
غزة جزءاً متمماً لمصر أو بقعة منها .

فالتاريخ الذي يظهر عليه أثر التحقيق أما بالمشاهدة أو بمثلها تصبح له قيمة غير
قليلة وتاريخ غزة من هذا القليل .

س . ج

معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

تأليف الأمير مصطفى الشهابي

تفتقر اللغة العربية الى المعاجم العلمية افتقارها الى المؤلفات التي تبحث في هذه العلوم، لا بل ان افتقارها الى هذه المعاجم يفوق حاجتها الى المؤلفات العلمية ذاتها لأن الاختصاصيين في مختلف العلوم طيبة كانت أو زراعية أو هندسية أو حقوقية أو ماسوى ذلك قد اصبحوا بفضل النهضة التي ذرّفتها في البلاد العربية كثيرين، ولأن تعلم اللغة العربية قد أصبح عامًا فزالت تلك العجمة من الألسن والأفلام واستوت اللغة في السدة الرفيعة التي تسحقها بين أبنائها . غير انه لا تعلم العلوم ولا التضلع من اللغة بكافيين لوضع المؤلفات العلمية لأن المؤلف اذا ملك ناحية العلم الذي يكتب فيه وهانت عليه اللغة التي يستخدمها للإفصاح عن أفكاره قامت في وجهه عقبة لا يسهل تذليلها هي عقبة المصطلحات العلمية ولست اغالي اذا قلت ان اللغة العربية ستصبح من أغنى اللغات بمؤلفات أبنائها اذا ما دلت هذه العقبة الكوود ووضعت المعاجم العلمية للمؤلفين .

ولا يخفى ان اللغة العربية بعد نهضتها في العهدين الأموي والعباسي نامت عن العلم نومًا عميقًا غير ان العلم لم ينم معها بل سار يخطف الجبايرة الى الأمام فتكونت بينها وبينه هوة محيقة لا يستطيع ملأها غير الأفاذ من أبنائها واستحدثت ألوف المصطلحات في علوم شتى لم يكن لها اي أثر في الحضارة العربية الغابرة فاذا عربت هذه المصطلحات عمت الفوضى اللغة وطفت عليها العجمة واذا ترجمت صعبت ترجمتها على من لم يكن واقفًا على أسرار اللغة والعلم معًا .

ذكرت هذه الكلمة المقتضية لأبين ما للمعاجم العلمية من الشأن في نهضتنا الحاضرة فهي الأس الذي يبنى عليه كيانها . ومتى عرفنا ان المعاجم التي وضعب حتى الآن لا تنفي بالمراد أدركنا الخدمة الجلى التي اسداها العلامة الأمير مصطفى الشهابي بوضع هذا المعجم الزراعي الى لغته وبني قومه .

قلت ان هذه المعاجم العلمية قليلة والبعض منها محشو اغلاطًا لا يصح الاعتماد

عليه وان خير عمل تقوم به البلاد العربية مشتركة هو وضع معجم جامع لمصطلحات العلوم إجمالاً وهذا ما يسعى اليه مجمع فؤاد الأول للغة العربية غير ان العمل الذي يقوم به ضيق النطاق والنتيجة التي سيفضي اليها عمله ضئيلة لا تجني ثمارها الا بعد عشرات السنوات لان هذا المجمع مع احترامنا لأعضائه الأفاضل الذين يتألف منهم عقده يضع ما يضع . غير مراعاة ما قام به سواء في مختلف البلدان العربية وغير مسترشد أحياناً بأراء الاختصاصيين فيأتي بعض أوضاعه مبالغاً لما وُضع له .

أما المعجم الذي نتكلم عنه فهو من خير المعاجم ان لم نقل أفضلها لان مؤلفه قد ملك ناحية العلم واللغة معاً فجدد بنا ان تثق بما وضع وان تكبر ما صنع كيف لا وهو عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وخرج مدرسة غربيون الزراعية في فرنسا وقد تولى مديرية الزراعة فديرية أملاك الدولة في الجمهورية السورية مدة خمس عشرة سنة فكان درسه الوافي واختباره الطويل كافيين للاطلاع على بدلولات الألفاظ التي يضع مصطلحاتها في اللغة العربية .

يقع هذا المعجم في ٦٥٦ صفحة زد عليها الفهرس الهجائي المتقن باللغة العربية الذي ذيل به هذا المؤلف والواقع في ٩٩ صفحة أخرى .

وقد رجع المؤلف العلامة الى مصادر عديدة تعد بالعشرات في صدر هذا المصنف منها ما هو علمي ليقبض منه المعنى الأصلي لا سيما النباتات العلمية ومنها ما هو لغوي لوضع المصطلحات العربية الموافقة لتلك الأوضاع المستحدثة فكان عمله من أشق الأعمال وأضناها ومن الأمور التي لا يقوم بها الفرد الا من وثق بنفسه وكان متجلباً بالجلد والصبر . ومتى عرفنا ان هذا العمل قد استغرق زهاء عشرين سنة ادر كنا عظمته واكبرنا همة مؤلفه التي لا تعرف الكل .

أما الطريقة التي اتبجها المؤلف في وضع المصطلحات فاننا نلخصها مما جاء في مقدمة كتابه بما يلي : فكما كان يعثر في المعاجم العربية او الكتب الزراعية العربية القديمة الموثوق بها على كلمة عربية او مولدة يوافق معناها أو يقارب معنى الكلمة الفرنسية او العلمية كان يرجح تلك الكلمة العربية او المولدة قديماً على غيرها من الكلمات .

أما النباتات التي لم يعرفها علماء العرب فلم يعرفها المؤلف كما صنع البعض من مؤلفي المعاجم بل وضع لها مصطلحات عربية توافق معانيها ولم يعرب منها سوى أسماء النباتات المسماة بأسماء النباتيين الذين كشفوها . ولم يرجع في وضع أسماء الحشرات الزراعية إلى الطريقة التي اتبعها في وضع أسماء النباتات الزراعية أي إلى أصول الأسماء العلمية لتلك الحشرات إلا نادراً بل اكتفى بإضافة اسم الحشرة إلى النبات الذي تستولي عليه فقال مثلاً سوسة الفول وذباب البرتقال وخنفساء الحنطة والخن . وهذه الطريقة وإن لم تكن علمية متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الأوروبية .

أما أسماء الأجسام الكيميائية فقد عرّبها جرياً على خطة معظم العلماء لأنه رأى من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف إلى أول الاسم الفرنسي أو إلى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة فقال كبريتات وحمض خليك والخن . وإذا جاربنا المؤلف في رأيه لما في وضع المعجم الكيميائي باللغة العربية من الصعوبة بل لأن هذا المعجم بحسب رأينا هو أكبر عقبة سيواجهها اللغويون والكيميائيون الذين سيعهد إليهم القيام بهذه المهمة فإننا لا نجاريه في تعريب ما سهل منها ريثما تجمع الآراء على سن القواعد التي ستنبع في وضع هذه المصطلحات فلا نقول حمض خليك (الصفحة ٢٠) وحمض ليونيك (الصفحة ١٦٨) بل حمض الخل وحمض الليمون لأن الحمض كما جاء في اللسان كل نبت في طعمه حموضة وأنه لشديد الحمض والحموضة . ولا يخفى أن كلمة (acide) هي اسم للحموضة لا صفة عادة حامضة فإذا قيل حمض الخل أو الليمون قصد منه تلك الخاصة الكائنة فيه لا أن الخل حامض أو الليمون حامض فلا يجوز استعمال لفظ (الحامض) الذي يدل على الصفة بالعربية في ترجمة (acide) بل يجب أن تترجم بكلمة حمض أما الكسوع الملحقة في أواخر تلك الأسماء تجعلها صفة للحمض فلنا عنها غنى باستعمال التركيب الإضافي فنقول حمض الخل وحمض الليمون لا حامض خليك وحمض ليونيك .

ولم يحجم المؤلف عن ذكر عدد من الأفعال المشتقة والأسماء المنحوتة حديثاً

وان كان بعض فقهاء اللغة يعدون الاشتقاق والنحت سماعيين وهذا ما يشكر عليه كل الشكر فلو عاش هؤلاء العلماء في أيامنا واطلعوا على العلوم الحديثة وما تستلزمه من الأوضاع لجروا في هذا المضمار شوطاً بعيداً .

هذا ما نقوله اجمالاً في هذا المعجم الفريد الذي سدد به مؤلفه العلامة فيجوة كبيرة في جسم اللغة العلمية شاكرين له عمله الجبار وخدمته الجليلة لبني قومه التي لا تضاهيها خدمة وسائلين غيره من العلماء في مختلف العلوم ان يبخذوا حذوه ليكمل هذا العقد الذي نحن اللغة العربية منذ زمن طويل الى تحلية جيدها به والسلام .

مرشد خاطر

إعلام شرعي

صادر عن محكمة حمص الشرعية من قبل القاضي (محمد الأهدلي)

خمسون صفحة بالقطع الكامل

كان الشيخ محمد (المعروف بالكافي) المغربي التونسي المقيم بدمشق أصدر نشرة زعم فيها ألا مصحف ولا قرآن إلا مصحف الإمام عثمان بن عفان (رض) ونهى ان يطبع طابع على رسم حافظ عثمان الشهير لأن رسمه — في زعمه — إلحاد في كتاب الله تعالى ، ولأنه « وقع فيه خلل بترك كلمات من كتاب الله تعالى تنوف على مائتي ألف كلمة ، وبزيادة كلمات بدل الكلمات المتروكة ، وبزيادة أحرف تقرب من ذلك العدد » وكلمات القرآن كلها (٧٧٤٣٩) كلمة كما يعلمها الحفاظ ، فهي أقل من نصف ما ادعى تركه أو زيادته بكثير ، فنعوذ بالله من سوء المنقلب . ثم حكم بكفر من يطبع مصحفاً أو جزءاً منه على نحو رسم مصحف حافظ عثمان . قال : « وتبين منه زوجه إذا كان متزوجاً ، وتحيط جميع أعماله » ولا يخفى ان مزاعم الكافي هذه لم يسبقه مسلم اليها ، بل لم يجرؤ إنسان غيره عليها ، وهي تدعو الى قن كقطع الليل المظلم (منها) محاولة تجريد المسلمين من القرآن ، وهو عندهم منبع الفضائل والعرفان ، وأساس الحضارة والعمران ، (ومنها) أن المصحف الإمام مكتوب بخط كوفي من غير نقط ولا ضبط فلو فرض وجوده فمن ذا يستطيع ان يعلم او يتعلم منه غير افراد قليلين من بين مئات الملايين (ومنها) تكفير من

نقطه او ضبطه أو رسمه ولو بعض حروفه ربما يحفظه من وقوع اللحن والتعريف من عصر الصحابة إلى الآن (ومنها) الحكم على الأزواج بالبينونة ، والأولاد بالفساد ، فهو يميز الأسرة الإسلامية في كل مكان شر ممزق . وقد انبرى له الأستاذ الجليل الشيخ محمد جميل الشطي المفتي الحنبلي بدمشق وفند مزاعمه كلها برسالة مصدقة من شيخ قراء الشام الأستاذ الشيخ محمد سليم الحلواني .

ولكن وبالأسف قد وقع من بعد ما كان متوقعاً ، فقد ادعت زوج الأستاذ الشيخ محمد نديم الوفاي إمام جامع النخلة في حمص ومدرسه وخطيبه لدى قاضي حمص الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الأهدلي بأن زوجها يتلو القرآن في مصحف حافظ عثمان ، وأنها آتست منه العزم على طبعه ، فطلبت الحكم بمنعه ، أو التفريق بموجب حكم الكافي وشرعه !! وأقامت وكيلاً على ذلك ، فقرّر الحاكم الاستفتاء من اصحاب الفضيلة مفتي الشام وبيروت وطرابلس وحمص وحماة واللاذقية وحلب ودير الزور ، ثم مفتي الديار المصرية والديار العراقية والديار الفلسطينية وقد وردت أجوبة المفتين الكرام من بلدان الشام ساحلها وداخلها - عدا جواب حمص - ونشرت في (الإعلام) هي وجواب المفتي الحنبلي بنصها ، وهي جميعها صريحة في رد ما يقول هذا الطاعن في الأمة وقرآنها ، ثم كان الحكم العادل للقاضي الفاضل الأهدلي ، فاستغرق ما كتبه أربعين صفحة بالقطع الكبير (ص ١٠ - ٥٠) حلل فيه الموضوع تحليلاً ، وفصل فيه الحكم تفصيلاً . مهد في أوله بذكر أصناف الهادمين للإسلام ، قديماً وحديثاً ، ونقل ما تبهم ومخازيهم من كتبهم المشتهرة . ثم عقد فصولاً في رد ما جاء به الكافي جملة جملة ، فنزه القرآن عن مطاعنه ، وبرأ الأمة من تكفيره ، وبحث في تاريخ القرآن بحثاً مدققاً ، وفي فن الرسم من أقدم العصور إلى عصر الرسالة المحمدية وما بعدها ، وأنه صناعة ، لا وحي من السماء .

ومن راجع هذا (الإعلام الشرعي) وجد فيه من الفوائد الشيء الكثير ، ورأى أن هذا القاضي الحر المستقل من الواقفين على حكمة التشريع وروح الزمن ، وقد صدقت محكمة التمييز الشرعية الجليلة هذا الحكم وجاء قرارها مؤيداً للحكم القاضي الأمين ، وفتاوي المفتين .

ملاحظة : هناك آيات كريمة وأغلاط قليلة لم تصحح في جدول الخطأ والصواب
فمنها في ص ٣٢ لا ينطق عن الهوى الثلاثة « وما ينطق » وفي ص ٣٣ بلغ : « بلغ »
وفي ص ٤٠ ما يريد ان يجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم : « ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وفي ص ٤٢ قل هذا سبيلي « قل
هذه سبيلي » ومن غير الآيات : ص ٤١ ابن القيم الجوزية : « ابن قيم الجوزية » وفي ص
٤٣ الثقات : « الثقات » ، إماماً أعظماً : « أعظم » .
محمد بن أحمد البطار

Arabic Papyri in the Egyptian
Library . by A . Grohmann .

(أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية)

ثلاثة اجزاء بقطع كبير طبعت في مطبعة دار الكتب المصرية . ظهر الأول منها
سنة ١٩٣٤ في ٢٧٧ صفحة و (٢٠) صورة . والثاني سنة ١٩٣٦ في ٢٥٩ صفحة و (٢٢)
صورة والثالث سنة ١٩٣٨ في ٢٣٣ صفحة و (٢٤) صورة . وقد نقل المؤلف بالاشتراك
مع الدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الأول منها الى العربية في سنة ١٩٣٤ فجاء في
٢٤٩ صفحة و (٢٠) صورة .

جمع المؤلف فيها طائفة قيمة من اوراق البردي العربية والقبطية واليونانية المحفوظة
في دار الكتب المصرية مما عثر عليه في الديار المصرية . وهي مجموعة وثائق تكشف
عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ونظام الإدارة في مصر الإسلامية في القرن
الأول حتى القرن الرابع . وتشتمل هذه المجموعة على وثائق فقهية وكتاب عتق
وعقود زواج وتوزيع ميراث وعقود بيع وإيجار وصكوك دين وهبة . وجواز سفر وفريضة
الجزية وبعض مراسلات قرّة بن شريك أحد ولاة مصر في صدر الاسلام . وهذه الوثائق
هي أصدق صورة عن إنشاء الدواوين الرسمية في ذاك العصر والمصطلحات الادارية .
وقد عثرنا على بعض اغلاط يسيرة مطبعية وغير مطبعية منها ما جاء في الجزء
الأول صفحة (٦٨) من مرض وعمره وصوابه من مرض وغيره و ص (٧٢) حل ثناؤه

وصوابه جل ثناؤه (كما في لوحة ٤١ ص ٨٦ س ٥) و ص (١٨٦) لا شرط فيعه
وصوابه لا شرط فيه . وقد وقعت هذه الأغلط في النسخة المصرية أيضاً .
وجاء في الجزء الثاني صفحة (٥) او مستحق بميراث وصوابه او مستحق بميراث و ص
(١٩٧) بمنه وكرمه وصوابه بمنه وكرمه . وذكر في اللوحة الخامسة رقم (٧٦) وصوابه (٨٠)
وجاء في الجزء الثالث صفحة (٨) باعث به وصوابه باعث به و ص (١٦) حال
الأجل وصوابه حان الأجل .

وهذا الكتاب هو حسنة من حسنات المستشرقين الذين خدموا تاريخنا ولغتنا .
ونرجو ان تنقل بقية اجزائه الى العربية لتعم فائدته ابناء العرب . وقد جمع هذا
الكتاب بين جلالة الموضوع وحسن الطباعة ونفاسة الورق فجاء خير مثال للكتاب
الكامل الذي يرتاح اليه البصر والبصيرة .

جعفر الحسني

الطيران

يحسن بنا قبل تقديم هذا الكتاب ان نتعرض للظروف التي رافقت ظهوره .
فقد أراد نادي الطيران السوري ، ان يدعو الى الطيران وان يرغب الناشئة فيه ،
لما له وسيكون من أثر بليغ في حاضرنا ومستقبلنا القريب ، فنظم سلسلة من المحاضرات
تتناول الأسس العلمية للطيران والملاحة الجوية وعهد إلى الأستاذ أنطون الجناوي
بالقاء القسم الأكبر من هذه المحاضرات التي لاقت نجاحاً كبيراً دعا إلى طبعتها في
الكتاب الذي نحن بصددده اليوم .

كما يحسن التذكير بأن بحث الطيارة وطيرانها وعمرهما ليس بالهين البسيط ، وهو
ليس بالموضوع المنفرد المحدود بل يجمع بين أمجاث القوى والتوازن والحركة والمكان
والحركات والقدرة على أشكالها ولا بد للوقوف على دوائله ولشرح أسسه من احاطة
قوية بمختلف علوم الرياضة والمادة تتضافر على خالق هذه الآلة الطائرة التي — على قول
أحدهم — « جعلت الانسان قريباً من الآلهة » .

وبعد هذه المقدمة نقول : لقد وفق الاستاذ الجناوي في مؤلفه فجاء الكتاب جامعاً للقضايا الرئيسية في الطيران ومحركاته معروضة عرضاً يقرؤها من افهام العدد الأكبر من القراء الذين لا يحضرم الزاد العلمي المتين دون أن يرجع بهم إلى العويس من المعادلات الرياضية أو العسير من المفاهيم الفنية .

ويشعر المتأمل في سطور الكتاب كيف أن خروج الصوريون ومعهد الكهرباء العالي يعالج قضايا الطيران بالثقة والبساطة والسهولة التي طالما عالج بها أستاذ العلوم في التجهيز أمام طلابه مسائل الرياضة والفيزياء .

يتناول الكتاب في الباب الأول وصف الأعضاء الرئيسية في الطائرة ثم مقاومة الهواء لجسم ما وللطيارة ولجناحها ثم استقرار الطائرة .

ويبحث الباب الثاني في محرك الطيران مبتدأً بذكر آلياته ثم بعلاقات الحوادث الميكانيكية بالحرورية فالمحرك الانفجاري فمحرك ديزل بنوعيه وينتهي بطرق تسجيل الخطوط البيانية ومقياس الاستطاعة .

والكتاب غني بالأشكال وينفق ما جاء فيه من أرقام وأمثلة ومقارنات مع حالة الطيران إلى عهد قريب . ويأتي في آخر الكتاب ذكر المراجع وبيان للمصطلحات الفنية المستعملة وما يقابلها في الفرنسية .

وعلى ذكر المصطلحات الفنية لقد واجه المؤلف صعوبة يلاحظها كل مؤلف في موضوع عملي حديث : ذلك أن الكثير من المصطلحات الفنية الأجنبية لم تتوفر ما يقابلها في العربية إما لأنه لم يتفق على ما يقابلها أو لم يفكر فيها . وقد وضع المؤلف عدداً من المصطلحات العلمية ، لولا خيبتنا من أن يتهج كل مؤلف هذا المنهج فيصبح المقصود الفني الواحد التعابير الكثيرة ولولا حرصنا على التوحيد قبل كل شيء ، لجاربنا المؤلف في أكثرها ، على أن بعضها مدعاة للنظر : فليست كلمة منكوس مما ينطبق على المعنى الفني المقصود من Réversible ولا كلمة غاية الشوط من Point mort وهكذا . . .

وأخيراً أتت لغة هذا الكتاب العلمي قوية وإن لم تخل من بعض الهنات التي نخالها طبعية مثل قوله مضغوط بدلاً من مضغوطاً في الصفحة ١٠٢ وقوله حركتان بدلاً من حركتين في الصفحة ١٣٣ وهكذا . . .

المثل الأعلى في الحضارة العربية

رسالة تقع في (٥٠) صفحة للأستاذ الدكتور يحيى الهاشمي من أساندة التجهيز في حلب ، وقد ألقاها محاضرات في دار الأرقم بحلب ثم أخرجها رسالة تحمل إلى أبناء الأمة ألعاً من صور الحضارة العربية في عصور الرقي والازدهار . وجدير بالخلف أن يعرف ما كان عليه السلف من سعي وسبق في شتى الشؤون المؤدية إلى الرفعة والعلاء فيكون له من ذلك حافز إلى الاعتزاز بقومه ونفسه والاستفادة لحاضرهم وآتيه من أمسه .

وقد أسدي الدكتور الهاشمي برسالته هذه يداً إلى طلابه وأبناء بلاده وإلى الجدد إذ كشف النقاب عن ألواح ونواح شريفة من علياء أبتنوها وحضارة أثلوها ، وبحث في لدين والفلسفة والتصوف والأدب والفن والاجتماع والعلوم الانبجائية ، ولم يفته أن يشير إلى الحالة الراهنة للعرب وتهضمتهم المتحفزة ، وختم رسالته القيمة هذه بقوله : « والطريقة المثلى في نظري ان تؤلف بين ذاتيتنا ونهضة الغرب الحاضرة ، لأن اتباع منهج لا يمت إلى روحيتنا بصلة سوف يخلق قابليتنا الشخصية ، ولا يعوض عما أتلّف بشيء ذي حياة ، فالتأثير الخارجي غير المدعم بقابلية باطنية لا فائدة منه ، بل على العكس يكون ضرره اعظم من نفعه . . نريد ان نقبّس من آثار السلف ولكننا نريد ان نشق طريق المجد بأنفسنا » .

هذا ، والرسالة في جملتها حسنة الأسلوب ، جيدة التنسيق والتبويب ، ولا يعيبها وجود بعض الخطيئات فيها ، مما هو من سهو الجمع أو غفلة الطبع . ونلاحظ ان الوصف (بالمثل الأعلى) يرجح ان لا يكون لغير الله ، على حد ماورد في القرآن على وجه الحصر في قوله تعالى : (وله المثل الأعلى في السموات والأرض) ، وقوله : (والله المثل الأعلى) وفي الكشف : سورة الروم : « وله المثل الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله » ، وكذلك في مجمع البيان : « ما يختص به عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والأسماء الحسنى التي تفيد التعميم » .

ويمكن ان يقال بدلاً من ذلك : (المثل السامي) ، او (العالي) او (البالغ) ، او ما اشبه مما يجزيء في ترجمة لفظة (Idéal) الفرنسية . « ادب وتقي »

حماة

من وحي الواقع والخيال

كراسة صغيرة بقلم السيد عبد الرحمن عباس المحامي تضحنت المأمة انتقادية للمجتمع
الجموي كما يترأى للكاتب . وقد بحثت نواحي اجتماعية جدير بحملة الأقلام في جميع
الأقطار العربية ان يعالجوها بتجرد وإخلاص . وشؤون البلاد الاجتماعية محتاجة إلى
البحث الحر ، ومعرفة الداء من شأنها ان تقود إلى معرفة الدواء . وقد ورد في الكراسة
بعض خطيئات منها :

- ١ - قوله ص ٣ : (جرى العاصي الجبار كالأفعوان السائم) ، ووصف
(السائم) يغلب على المواثي .
- ٢ - قوله ص ٨ : (كما تقدم الزمن بحضارته كلما مشيت المدنية) ، وص ٤ :
(وكلما انحدرت من الجبل كلما ارتفعت) والصواب حذف (كلما) الثانية في الفقرتين .
- ٣ - قوله ص ٩ : (فتميز الأشجار عن بعضها) ، والصواب (فتميز بعض الأشجار
عن بعض) .

٢٠١



المجلة الآسيوية

عدد تشرين الأول ١٩٤٣ السنة الثامنة والخمسون — لندن

إن المجلة الآسيوية The Asiatic review التي تقدم أحد أعدادها الأخيرة
وهو عدد تشرين الأول ١٩٤٣ تصدرها جمعية الهند الشرقية في لندن منذ عام ١٨٨٦
أما الجمعية نفسها فقد أسست في عام ١٨٦٦ للاهتمام بشؤون سكان الهند . يحتوي هذا
العدد الذي بين أيدينا على قسمين أولهما عبارة عن بيان أعمال الجمعية في عامها السادس
والسبعين وفيه نص التقرير السنوي وضبط الجلسة السنوية والخطب التي أقيمت والرسائل
التي تليت فيها والمناقشة التي دارت حولها .

وأما القسم الثاني فإنه يحتوي المقالات المختلفة المتعلقة بالشرق الأقصى والأوسط بوجه عام وبالهند بوجه خاص . والمقالات مفيدة في أبحاثها وعددها ست عشرة منها مقالة عن الدول الهندية المستقلة بالنسبة للوطن الهندي ، ومنها مقالة عن اللاجئين البولونيين في الهند ، وأخرى عن الأسطول الهولاندي الملكي والحرب في الشرق الأقصى ، ومنها مقالات عن التنظيم الاقتصادي في الهند ، والسياسة الدينية في اليابان ، والمواصلات في سيليبيريا .

أما كاتبو المقالات فهم من الشخصيات الانكليزية والهندية والهولندية المعروفة بينهم السير حسن سهروردي مستشار وزارة الهند في لندن وقد كتب عن فضل ايران على الثقافة ومقاله مبني على خطبة القاها في مأدبة لشكرهم وزير ايران المفوض في لندن وقد ذكر فيه توزع الشعوب الآرية من ايران وأوضح اثر الحضارة الايرانية بمختلف نواحيها في جميع الشعوب التي اجتاحت ايران او حكمتها . وعدد صفحات هذا العدد تسعون صفحة وتنتهي بمراجعات للكتب الواردة على ادارة المجلة وبفهارس المواضيع التي عالجتها المجلة في عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٣ .

جورج حداد



نشرة معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن

القسم الاول من المجلد الحادي عشر ١٩٤٣ لندن

تحتوي هذه النشرة (Bulletin) على عشرة ابحاث متفاوتة في اهميتها وتفصيلها انما كلها تتعلق بتاريخ بلاد الشرق الأقصى والأوسط وبلغاتها ، وتقع في ٢٤٢ صفحة . وتستغرق بعض الأبحاث ما يزيد على الأربعين صفحة كالبحث المفصل الدقيق الذي كتبه السيد حسن تقي زاده (وزير ايران المفوض في لندن) عن ملوك الاسرة الساسانية الأولين وتواريخهم بينما لا تتعدى بعض الأبحاث سبع صفحات كالتحقيقات في بعض كلمات إيرانية التي اوردها و . هـ بايلي Bailey . ومن الأبحاث اللغوية في هذا العدد بحث عن لغة السوراشتران الهندية الآرية في جنوبي الهند في منطقة

مدراس بقلم راندل Randle وبحث آخر في اللغات الدراويدية بقلم بارو Burrow. ومن الدراسات في هذا العدد ما يتعلق بالمذهب المانوي ومؤسسه كالدراسة التي كتبها هينغ عن كتاب الجبارة فبحث فيها عن المصادر التي استقى منها ماثي مواد كتابه ٤ وترجمة الترايم المانوية كما وردت في مخطوط صيني في المتحف البريطاني وقد ترجمها تسوي شي Tsuichi. ثم هنالك دراسة مستفيضة للاستاذ مينورسكي Minorsky عن الكوران وهم قوم يعتبرون من فروع الأكراد ولكن الباحث يعتبرهم مختلفين عنهم لأسباب لغوية جنسية ويسكنون الجبال الواقعة شمالي طريق بغداد - كرمشاه. وهنالك دراسة عن قطعة نقود هندية قديمة من القرن الثاني ق. م ودراسة أخرى عن مؤلف مجموعة اخبار دولة آيوشيا في سيام. ومن الأبحاث ادامة بحث الاستاذ غايلز Giles عن المخطوطات الصينية المؤرخة في مجموعة شتاين ويتناول فيه مخطوطات القرن العاشر. وفي نهاية العدد مراجعات لمختلف الكتب والمجلات التي وردت على معهد الدراسات الشرقية.

ج ح

التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠

مطبعة حكومة الولايات المتحدة بواشنطن

تلقت ادارة المجمع العلمي عدداً من التقارير السنوية والمنشورات التي أصدرتها الجمعية التاريخية الاميركية بين سنوات ١٩٣٦ و ١٩٤١. وقد اسست هذه الجمعية واسمها بالضبط (The American historical association) في عام ١٨٨٩ بقصد تنشيط الدراسات التاريخية في اميركا وجمع المخطوطات واثائق المتعلقة بالتاريخ الاميركي. وهي لا تقتصر على الباحثين والمربين فحسب وانما تضم كل من يهتم بدراسة التاريخ في اميركا وقد بلغ عدد اعضائها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو. وتصدر عن الجمعية مطبوعات مختلفة منها التقرير السنوي الذي يحوي بيان أعمال الجمعية ومنها المجموعات الثمينة للوثائق في ميدان التاريخ الاميركي وهذه المطبوعات التي تبلغ أحياناً عدة مجلدات تطبعها حكومة الولايات المتحدة وتوزعها على الاعضاء وتُنشر الجمعية «الجلّة التاريخية الاميركية» كل ثلاثة أشهر وهي مجلة الأبحاث التاريخية

المعروفة في اميركا . كذلك تتعاون مع المجلس الوطني للدراسات الاجتماعية في نشر مجلة « التربية الاجتماعية » التي تبحث في مشاكل تعليم التاريخ في المدارس . وللجمعية وقيادات تساعد على القيام بالبحوث فستعمل ربع احدى هذه الوقفيات لنشر أبحاث تاريخية متفرقة ، وربع وقفية أخرى قدرها مائة ألف دولار لنشر « الكتابات والمواد المتعلقة بالتاريخ الاميركي » . وللجمعية لجان مختلفة لترقية تعليم التاريخ في المدارس وللمساعدة المدارس البعيدة عن المراكز الثقافية الكبرى في تأليف مجموعات للكتب النادرة عن اميركا ، وهي تقوم بجمع المخطوطات التاريخية وحفظها في مجموعات عامة وخاصة ، وهي تنظم وتدير الاذاعات التاريخية ، ولها اتصالات بالجمعيات التاريخية المحلية في مختلف الأماكن ويتم لها ذلك الاتصال في مؤتمر سنوي عام تنشر اعماله في التقرير السنوي . وللجمعية فرع في منطقة ساحل المحيط الهادي للاعضاء الذين يعيشون في أقصى غربي الولايات المتحدة ، وتمنح هذه الجمعية اربع جوائز سنوية مقدار كل منها نحو مائتي دولار لمن يكتب احسن الابحاث التي تعينها في مواضيع اميركية وأوربية .

والتقرير السنوي الذي بين يدينا (لعام ١٩٤٠ يحوي - عدا دستور الجمعية واهدافها ونشاطها وجوائزها ومطبوعاتها - ذكر لجانبها المختلفة وجلسات المؤتمر السنوي وما دار فيها من ابحاث ومناقشات ، وجلسات الفرع الغربي للجمعية وأعمال المؤتمر المتعلق بتاريخ اميركا اللاتينية ، وتقريراً عن مؤتمر الجمعيات التاريخية المختلفة الذي حضره ممثلو نحو خمسين جمعية محلية . وسنكتب عن سائر التقارير والمندوبات السنوية التي ارسلتها ادارة هذه الجمعية .

آراء وانباء

(مؤتمر مجمع فؤاد الأول)

عقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية في وقته المعتاد . واستمرت جلساته من منتصف يناير حتى أخرىات فبراير . وهذه أولى دوراته بعد ان أعطي اسم (مؤتمر) . ولم يشهده من الأعضاء غير المصريين سوى خمسة : وهم ممثلو سورية والعراق وتونس وانكلترا . وزيد في مدته (اربعة الأسابيع) اسبوعان بقرار من وزارة المعارف . وكانت قراراته في الأوضاع هذه المرة قليلة بحيث اقتصرت فيها على النظر في مصطلحات القانون المدني وعلى طائفة مما يجري على ألسنة الجمهور في لغته اليومية . والسبب في ذلك طول مناقشات أعضاء المؤتمر في اقتراحات عرضت عليهم كانت غاية في الخطورة :

(الاقتراح الأول) وضع معجم للقرآن يرجع اليه في بيان معنى اللفظ القرآني وتحديد المراد منه يوم نزول الوحي ثم بيان ما اذا كان باقياً على حاله او اصبح له معنى او معان آخر وما اذا كان للعلوم الحديثة او الاسفار المقدسة قول يتفق مع تلك المعاني القرآنية — كل ذلك على وجه الاختصار ومن دون ان يؤدي البحث فيه الى مناقشة آراء في تفسير الكلمات تخرج المعجم عن ان يكون معجماً لغوياً .

(الاقتراح الثاني) في اصلاح متن اللغة العربية وقواعدها :

(ا) فيجعل ما كثر وتراكم من مفردات اللغة كالحوشى الغريب والمترادف وكلمات الأضداد .

(ب) ينبغي اعتبار الأفعال المزیدة قياسية لا سماعية فنقول مثلاً (خابرنه) اشتقاقاً من الخبر وان لم يميز ذلك علماء اللغة

(ج) تنظيم قواعد التذكير والتأنيث فنقول مثلاً (كعبة) (ناهدة) اطلاقاً لقاعدة ان (التاء) تفيد التأنيث .

(د) اذا استعمل البلقاء المعاصرون كلمة جاز لنا استعمالها وان لم تكن قاموسية حملاً للدخيل على الأصل .

(هـ) التخفيف من ابواب الافعال الثلاثية الستة : فنقتصر منها على الباب الثاني وهو باب (ضرب يضرب) فنستعمل منه كل فعل مُغَمَّ علينا بابه . اما الأفعال المشهورة الابواب : كنصر وذهب . واكل وشرب . فتبقى في ابوابها .
وأخيراً النظر في قواعد تعدّي الفعل ولزومه . وقواعد الأعداد . واختلاف مصادر الثلاثي المشتقة . وجموع التكسير المضطربة . وليكن مراد ذلك جميعه الى تجويز (الاجتهاد في اللغة) بناءً على ان اللغة ملك للتكلمين بها تقدموا في زمنهم او تأخروا .
هذه هي خلاصة اقتراحات الاصلاح في اللغة العربية . وبديهي انها لم تسلم كلها لصاحبها كما انها لم ترد كلها وقد قامت حولها مناقشات عنيفة كادت تؤدي الى سحب الاقتراح بجملة .

(الاقتراح الثالث) استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الموروثة والتي كتبت بها اسفار ثقافتنا الاسلامية قديماً وحديثاً على اختلاف ضروبها . وتنوع اشكالها وهذا الاقتراح تدمر منه الاعضاء وعظم وقعه في نفوسهم لول امره وفظاعة نتائجه . فقاوموه اشد مقاومة ، وكاد يكون رفضهم له بالإجماع لولا ان كان بجانبه اقتراح آخر يرمي إلى استبقاء حروفنا العربية القديمة وتسهيل تعليم قراءتها وكتابتها بواسطة إلحاق علامات للحركات متصلة بها حين يخطها الكاتب او يطبعها الطابع — فأصدر المجمع قراره بعرض هذه الاقتراحات على المجامع اللغوية والجماعات العلمية ورجال الاختصاص في علم الخط وفن الطباعة في سائر الاقطار العربية . وبعد ذلك يرى المجمع رأيه . ويصدر حكمه .

المغربي

الصلحي لا الشيعي

في مجلة المجمع م ١٩ ج ٣ و ٤ ص ١٥٨ كلام للدكتور مصطفى جواد يذكر فيه ابا علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري .

قال فيه : اما لقب الصلحي الوارد مع العمي فلم أعرف حقيقته ولعله الشيعي اه (واقول) بل صوابه الصلحي نسبة الى فم الصلح بكسر الصاد او ضمها نهر بواسط عليه عدة قرى والنسبة اليه الصلحي وقد نسب اليه جماعة بهذه النسبة ذكر بعضهم ياقوت في معجم البلدان وكذلك ذكر هذه النسبة السمعاني في الانساب .
محسن الابيض الحسيني

تاريخ ابن قنينوا

أو

خلاصة الذهب المسبوك

كان قد كتب السيد كوركيس عواد كلمة في مجلة المجمع العلمي عن مؤلف (خلاصة الذهب المسبوك) نقلها من الدرر الكامنة ^(١) ، تدل على رغبة في البحث عن هذا الأثر ، فوددت ان اوضح ما وصل إليّ خبره فأقول :

كنت قد ذكرت ترجمة المؤلف في تاريخ العراق نقلاً عن الدرر الكامنة وعن عقد الجمان ^(٢) . ثم عثرت بعد ذلك على نسخ من هذا التاريخ ومطالب عن مؤلفه أذكرها كما يلي :

١ - من هذا التاريخ نسخة في الخزانة الزكية جاء ذكرها في المقتبس ج ٧ ص ٦٠٠ لسنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م ، جاء فيها :

« من مخطوطات هذه الخزانة قطعة من تاريخ الدولة الأموية من خلافة الوليد بن عبد الملك الى انقراض الدولة العباسية ، وهي على رأي صاحب الخزانة أوفى تاريخ معروف لهماين الدولتين ، ويظهر أن المؤلف كتب كتابه في مصر عقب انقراض الدولة العباسية مباشرة لأنه يشير إلى شيخه وأستاذه ابن الأنجب الساعي » ١ هـ . ولم يعين اسم المؤلف ، ولا اسم الكتاب ، الا ان وصفه منطبق على المطبوع ، فلا يتردد فيه .

٢ - منه نسخة أيضاً في خزانة كوبريلي باستانبول رقم ١٠٧٨ بعنوان (الدر الثمين) وتاريخها في ٢١ شهر رمضان سنة ٧١٢ هـ - ١٣١٧ م ، وهذه اصل النسخ وأصحها كما تعين من تاريخها ومن نقص أولها المنفق الا انه نسبها الى بدر الدين محمد بن شبة الدمشقي وفي هذا العنوان والاسم نظر . فالاوراق الاولى ساقطة فسمي بهذا الاسم اعتباراً : ولم يلتفت صاحب الفهرس في كوبريلي الى ما جاء في نهاية النسخة . فقد أورد كاتبها أنها من تأليف الصدر الصاحب المعظم مولى ملوك الصدور والأمائل نحر (١) ج ١٨ ص ٥٥٠ من مجلة المجمع العلمي العربي (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص

٥٥٠ طبعة سنة ١٩٣٥ م .

الأواخر والأوائل بدر الدين عبد الرحمن ويعرف به (ابن قنينوا) الإربلي ٠٠٠ وفي هذه النعوت ما يعين مكانة مؤلفها ، وضبط لفظه ، ويوضح ما في الدرر الكامنة ، وعقد الجمان ، ويبطل النسبة الى ابن قاضي شعبة والتسمية بالدر الثمين او (خلاصة الذهب المسبوك) ، فان الأوراق الساقطة ذهب معها اسم الكتاب ، ولم يفتن طابعه إلا إلى اسم مؤلفه منقولاً من آخر ما كتب وكان في حياة مصنفه .

فان ابن قاضي شعبة لم يكن آنئذ في الوجود كتب سنة ٧١٢ هـ وتوفي ابن قاضي شعبة سنة ٨٥١ هـ فلا يأتلف التاريخ والاسم ، ولم نعثر على نسخة كاملة تعين اسمه ، ونسخة كويريلي أصح ، ومعاصرة للمؤلف والنسخة المطبوعة مملوءة بالأغلاط .

٣ - التمسنا ترجمة هذا المؤرخ في مظان أخرى غير الدرر الكامنة وعقد الجمان ، فوجدناها في المنهل الصافي لابن تغري بردي . وفي هذا الأخير تفصيل ، نعت به نحو ما مر من النعوت وقال كان فقيهاً ديناً ، نحوياً ، مدح الملوك ، وله النظم اللائق ونقل بعض أبياته . توفي في إربل سنة ٧١٧ هـ عن ٧٩ سنة .

هذا . وان المترجم لم يهمل شأنه ، ولا ترك أثره بل كان محل التفات كبير ، ونظر صائب ، وعذر أرباب المعاجم واضح في أنهم لم يطلعوا على اسم تاريخه ليدونوا عنه . والظاهر أن النقص في أوله كان قد طرأ قبل طاشكيري و كاتب جلبي ، ولعل التبع يحلو عنه ، فنكون قد علمنا عن مؤرخ عنه أمر الخلافة الإسلامية وكتب عنها الى آخر عهدها .

عباس المزناوي

بغداد :

تصحيح

جاء في مقال (العظيمي وتاريخه) صفحة ٢٠٣ سطر ١٥ من مجلة المجمع الفراء

« وقد ترجمه » ، وصوابها « وفي ترجمة » .

ع . ع

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر

صفحة

- ١٩٣ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة للأستاذ محمد كرد علي
- ٢٠٥ حياة الألفاظ شفيق جبري
- ٢٠٨ أحاديث في اللغة العربية ماثية مع الزمن محمد اسعاف النشاشيبي
- ٢١٤ أسماء نباتات مشهورة للأستاذ مصطفى الشهابي
- ٢٢١ ابن دحية الكلبي وتاريخه النبراس للأستاذ عباس الزاوي
- ٢٣٨ رسالة الطرق محمد سليم الجندي
- ٢٤٥ ملاحظات على نخب الذخائر في احوال الجواهر للدكتور داود الجلي
- ٢٥١ العامي والفصيح للأستاذ احمد رضا
- ٢٥٨ أقول في المقول للدكتور مصطفى جواد

مخطوطات ومطبوعات

- ٢٦٧ ثمار المقاصد في ذكر المساجد المجمع ومشاكله للأستاذ محمد كرد علي
- ٢٦٩ مجموع رسائل الجاحظ ، تاريخ غزة شفيق جبري
- ٢٧١ معجم الألفاظ الزراعية للدكتور مرشد خاطر
- ٢٧٤ اعلام شرعي للأستاذ محمد بهجة البطار
- ٢٧٦ اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية للأستاذ جعفر الحسني
- ٢٧٧ الطيراث للأستاذ جمال الفرا
- ٢٧٩ { المثل الأعلى في الحضارة العربية ،
حماة من وحى الواقع والخيال ادب التقي
- ٢٨٠ { المجلة الاسبوعية ، نشرة معهد الدراسات
الشرقية في جامعة لندن ، التقرير السنوي
للمجموعة التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠ جورج حداد

آراء وأبناء

- ٢٨٤ مؤتمر مجمع فؤاد الاول للأستاذ عبد القادر المغربي
- ٢٨٥ الصلحي لا الشيعي للسيد محسن الامين الحسيني
- ٢٨٦ تاريخ ابن قتيبوا وخلاصة الذهب المسبوك للأستاذ عباس الزاوي